

الإمام الجعبري
واختياراته في علم القراءات
من خلال الجزء المطبوع من كتابه
(كنز المعاني في شرح حرز الأمان)



عرض ودراسة
د. عبد القيوم بن عبد الغفور السندبي (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث :

هذا البحث عبارة عن محاولة متواضعة لجمع ودراسة اختيارات الإمام أبي إسحاق إبراهيم الجعبري (ت ٧٣٢هـ) رحمه الله في القراءات من خلال الجزء المطبوع من كتابه القيم : (كنز المعاني في شرح حرز الأمان) ، وقد اشتملت على بعض أبواب الأصول ، بدءاً من باب الاستعاذة وانتهاءً باب الإدغام الصغير ، وقد وصلت اختياراته في الجزء المذكور إلى أربعة وثلاثين اختياراً ، وافق في غالبها جمهور القراء ، وتفرّد في اختيار بعض منها ، وهي قليلة ، وقد اشتمل البحث على : مقدمة ، وأربعة مباحث ، وخاتمة ، وفهارس . أما المقدمة : ففي أهمية الموضوع ، وخطة البحث ، ومنهج البحث والدراسة . المبحث الأول : في تعريف موجز للإمام

(*) أستاذ مساعد بقسم القراءات - كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى - مكة المكرمة .

الجعبري، وذكرت فيه: اسمه ونسبه. ولادته وأسرته. شيوخه. تلاميذه. مدح العلماء له وثناؤهم عليه. مؤلفاته. وفاته. المبحث الثاني: في الاختيار: تعريفه، مفهومه، تاريخه، بواعثه، ضوابطه، وحكمه في العصر الحاضر. وبينت فيه: تعريف الاختيار لغةً واصطلاحاً، مع ذكر خلاصة مفهوم الاختيار وحقيقته. والفرق بين القراءة والاختيار. ونشأة الاختيار وتطوره. وبواعث الاختيار عند القراء. وضوابط الاختيار عند القراء وشروطه. وحكم الاختيار في العصر الحاضر. المبحث الثالث: اختيارات الجعبري وقيمتها العلمية في ميزان القراء. وذكرت فيه: قيمة اختيارات الجعبري في ميزان القراء. ودواعي الاختيار لديه. وصيغة الاختيار عنده. مع بيان منهجي في ذكر اختيارات الجعبري. المبحث الرابع: اختيارات الجعبري المتعلقة بآبواب الأصول من خلال الجزء المطبوع من كتابه (كنز المعاني في شرح حرز الأمان). ثم الخاتمة: في فوائد ونتائج ملتقطة من خلال دراسة الموضوع، وملخصها: أنه يلاحظ أن الإمام الجعبري أول شارح للشاطبية - حسب اطلاعي على الشروح - يتبنى ذكر اختياراته في القراءات. استخرجت من خلال شرحه للشاطبية (٣٤) اختياراً إلى نهاية الجزء المطبوع من كتابه، وهذا يعني أنه صاحب اختيار قوي الاستنباط والحجة. يلاحظ على الجعبري أنه أحياناً لا يفرق بين الاختيار وبين ترجيح وجه، فبينهما لديه خلط ملحوظ لمن نظر فيها بالدقة والتمعن. والتوصية، وهي:

(١) أرى حاجةً ملحّةً لدراسة اختيارات القراء - غير الأئمة العشرة المعروفين من خلال مصنفاتهم ومؤلفاتهم ومحاولة معرفة مرادهم بالاختيار ومقارنته باختيارات الأئمة القراء.

(٢) شرح الجعبري للشاطبية يحتوي على فوائد جمة وميزات عدة تستحق الإبراز والفرز والدراسة. ثم الفهارس، وتشتمل على: فهرس المصادر والمراجع. فهرس الموضوعات.

مقدمة :

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى، ونبيه المجتبي، وعلى آله وأصحابه ومن بهديه اقتدى واقتفى، وبعد :

فإن شرف العلوم وسمو مكانتها من شرف متعلقها ومكانته، وقد شرف الله البشرية بتحمل أكبر وأعظم أمانة أعرض من تحملها سائر المخلوقات، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾^(١)، وكان آخر تلك الأمانة وأسمائها من نصيب خير أمة لأشرف وأعظم نبي ﷺ : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾^(٢)، وهذا العلم المبارك - علم القراءات القرآنية - يتصل مباشرة بكتاب الله العزيز الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾^(٣)، فكتاب الله عز وجل نزل بحروفه وحركاته، وشدّاته ومدّاته من عند خالق هذا الكون وبارئه جل جلاله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(٤)، أنزله عز وجل بالحق : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾^(٥)، بواسطة الروح الأمين عليه السلام : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾^(٦) على أفضل البرية وخير البشرية محمد بن عبد الله - بأبي هو وأمي، صلوات الله وسلامه عليه -، أنزله عليه مفرقاً منجماً ليثبت به فؤاده : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً

(١) سورة الأحزاب، من الآية: ٧٢ .

(٢) سورة آل عمران، من الآية: ١١٠ .

(٣) سورة فصلت، الآية: ٤٢ .

(٤) سورة الحجر، الآية: ٩ .

(٥) سورة الإسراء، من الآية: ١٠٥ .

(٦) سورة الشعراء، الآيتان: ١٩٢ - ١٩٣ .

كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿١﴾، وليقرأه على الناس على مكثٍ وتمهل: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ ﴿٢﴾، ولم يمنح له حق التصرف فيه بأي نوع من أنواع التغيير والتبديل: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَأَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٣﴾، واختار له خير أصحابه الذين تلقوا عنه هذا العلم المبارك، وحملوه عنه، وأبلغوه إلى من تبعهم من خير الناس .. وخير الأمم .. وخير القرون .. اصطفاهم الله عز وجل بمحض فضله، واختارهم بمحض إرادته دون استشارة أحد من خليفته: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ ﴿٤﴾، فأحبوا رسولهم بالصدق والإخلاص، بل تفانوا في هذا الحب، وكانوا مضرب المثل في ذلك ﴿٥﴾، فحفظوا كل ما سمعوه من نبيهم، وميزوا بين الوحي المتلو - القرآن الكريم - وغير المتلو - الحديث الشريف -، وحفظوا حروف كتاب الله وكلماته، وحركاته وسكناته، وميزوا بين المفخَّم والمرفق، وبين الفتح والإمالة، بل بين الإمالة الصغرى والكبرى، وبين الروم والإشمام، وبين اختلاس الحركات وإتمامها، وأتقنوا كل صغيرة وكبيرة تلقوها عن أساتذتهم، وأخذوها عن شيوخهم، وأدوا هذه الأمانة لمن بعدهم على خير وجه وأتم بيان وإتقان ... جيلاً بعد جيل ...

(١) سورة الفرقان: الآية: ٣٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٠٦.

(٣) سورة يونس، الآية: ١٥.

(٤) سورة فاطر، من الآية: ٣٢.

(٥) اقرأ - إن شئت - ما سطره العلامة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في مناهل العرفان: ٢٩٤/١ -

وكان القرآن الكريم يُقرأ ويُتلى على الوجوه المختلفة المتعددة على ما أخذه كلُّ صحابي من الرسول ﷺ على ما نزل عليه من الأحرف السبعة، سعةً على الأمة ورحمةً بها، وتهويناً وتيسيراً عليها في أمر القراءة، وكل الوجوه ترجع إلى أنها كلام الله تعالى، وكله مكتوبٌ ومقروءٌ، وكله مُيسرٌ لا عُسر فيه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾^(١)، وكله خيرٌ وبركةٌ، لا تفصيل لكلمة على أخرى، ولا لوجه على آخر، مادام ثبت نزوله، وثبتت القراءةُ به نقلاً متواتراً، وكانت الوجوه متعددةً من حيث المجموع في إطار الأحرف السبعة، وتحملها تلامذةُ الصحابة رضي الله عنهم من شيوخ عدة، فكثرت وتعددت، وتحرى البعض بعضاً منها حسبما تيسر عليه، وتيسر حملها على تلامذته، فأصبحت الاختيارات للحفظ والإتقان ... والترجيحات للتحمل والأداء، فكانت نسبة القراءات إلى شيوخ وأئمة ...، والروايات إلى تلامذتهم ومن اشتهر بالرواية عنهم ... والطرق لمن تبعهم من تلامذة تلامذتهم أو من أتى بعدهم ...

وبعد :

فهذه جملةٌ من مسائل متفرقة من علم القراءات، كان للإمام برهان الدين أبي إسحاق الجعبري رحمه الله - أحد شراح القصيدة الشاطبية - اختيارٌ فيها ورأيٌ، أحببت جمعها ودراستها، وعرضها وترتيبها ليستفاد منها، أسألُ الله عز وجل التوفيق لإتمامها، والإخلاص في استخراجها، والقبول في الخواص والعوام، وهو وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

خطة البحث :

يشتمل البحث على :

(١) في أربعة مواضع من سورة القمر، منها: الآية: ١٧ .

مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة: ففي إفادية الموضوع وأهميته، وخطة البحث، ومنهج البحث والدراسة.

المبحث الأول: في تعريف موجز للإمام الجعبري رحمه الله.

وتحت سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: ولادته وأسرته.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: مدح العلماء له وثناؤهم عليه.

المطلب السادس: مؤلفاته.

المطلب السابع: وفاته.

المبحث الثاني: في الاختيار: تعريفه، مفهومه، تاريخه، بواعثه، ضوابطه، حكمه في العصر الحاضر.

وتحت ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاختيار لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الفرق بين القراءة والاختيار.

المطلب الثالث : تاريخُ الاختيار : نشأته وتطوره .

المطلب الرابع : بواعثُ الاختيار عند القراء .

المطلب الخامس : ضوابطُ الاختيار عند القراء وشروطه .

المطلب السادس : حكم الاختيار في العصر الحاضر .

المبحث الثالث : اختيارات الجعبري وقيمتها العلمية في ميزان القراء .

وتحت أربعة مطالب :

المطلب الأول : قيمة اختيارات الجعبري في ميزان القراء .

المطلب الثاني : دواعي الاختيار عند الجعبري .

المطلب الثالث : صيغ الاختيار عند الجعبري .

المطلب الرابع : منهجي في ذكر اختيارات الجعبري .

المبحث الرابع : اختيارات الجعبري المتعلقة بأبواب الأصول من خلال الجزء المطبوع من كتابه (كنز المعاني في شرح حرز الأمانى) .

الخاتمة : في فوائد ونتائج ملتقطة من خلال دراسة الموضوع وشيء من التوصية .

ثم فهرس المصادر والمراجع .

منهج السير في البحث والدراسة :

١- استخراج اختيار الجعبري من خلال شرحه للشاطبية بصيغة صريحة (اختياري) .

- ٢- اذكر ملخص ومؤدى اختياره مع ملخص المسألة مع ربطه ببيت الشاطبي .
- ٣- أحاول التنصيص على موافقته لمن سبقه من القراء العشرة أو رواتهم أو بعض من سبقه في ذلك الاختيار .
- ٤- اذكر اختياراته حسب ترتيب أبواب القصيدة الشاطبية مع ذكر أعدادها في كل باب بعنوان : الاختيار الأول، الاختيار الثاني ... وهكذا .
- ٥- أعطيت اختياراته أرقاماً تسلسلية من البداية إلى النهاية، وقد وصلت إلى (٣٤) اختياراً .
- ٦- أدخلت النصوص القرآنية من برنامج المصحف الإلكتروني بالرسم العثماني من إصدارات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة برواية حفص عن عاصم .
- ٧- خرَّجت الأحاديث والآثار من كتب الحديث المعروفة، مع الحكم على ما ليس في الصحيحين مما وجدته من كلام العلماء المختصين في ذلك .
- ٨- ترجمت للأعلام الذين رأيت الحاجة إلى ذكر تراجمهم، ولا ألتزم ترجمة المشاهير منهم، خصوصاً تراجم الخلفاء الراشدين من الصحابة والأئمة المشهورين من القراء العشرة ورواتهم ومن بمكانتهم من حيث الشهرة .

* * *

المبحث الأول تعريف موجز للإمام الجعبري رحمه الله^(١)

وتحت سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

هو: الإمام العلامة المقرئ اللغوي الأديب الشيخ: برهان الدين^(٢) أبو محمد إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري الخليلي السلفي^(٣).

المطلب الثاني: ولادته وأسرته:

ولد في سنة: أربعين وستمائة (٦٤٠هـ) أو قبلها بقليل بربض^(٤) قلعة جعبر^(٥).

(١) ترجمته في: البداية والنهاية: ١٤ / ١٦٠، فوات الوفيات لابن شاكر: ٣٩ / ١ - ٤١، معرفة القراء الكبار: ٣ / ١٤٦٣، غاية النهاية: ١ / ٢١، مفتاح السعادة: ٢ / ٤٦، الدرر الكامنة: ١ / ٥٠، بغية الوعاة: ١ / ٤٢٠، هدية العارفين: ٥ / ١٤، مرآة الجنان: ٤ / ٢٨٥، طبقات المفسرين: ١ / ٤٤٠، شذرات الذهب: ٦ / ٩٧، معجم المحدثين: ١ / ٦٠، معجم المؤلفين: ١ / ٦٩، الأعلام: ١ / ٥٥.

(٢) في لقبه أقوال: رضي الدين، تقي الدين، تاج الدين مع ما ذكرته أعلاه، ويكنى بأبي إسحاق، وأبي العباس كذلك، ينظر: غاية النهاية: ١ / ٢١، مفتاح السعادة: ٢ / ٤٦، مقدمة محقق كنز المعاني: ١ / ٣٨ - ٤٠.

(٣) السلفي: بفتح السين واللام، نسبة إلى طريقة السلف، كذا قال ابن الجزري، انظر: الغاية: ١ / ٢١.

(٤) الرِّبْضُ: أساس المدينة أو فضاءها أو ما حولها، ومنه (مرابض) للبقر والغنم كالمعاطن للإبل، انظر: لسان العرب: ٧ / ١٥٢، القاموس المحيط، ص ٨٢٨، مادة (ربض)، مختار الصحاح، ص ٢٢٩.

(٥) نسبة إلى الأمير سابق الدين جعبر بن سابق القشيري، أحد أمراء العرب أيام السلطان ملك شاه السلجوقي، وتقع القلعة على الضفة اليسرى لنهر الفرات الأوسط قرب صفين بين العراق والشام. ينظر: معجم البلدان: ٢ / ١٤٢، البداية والنهاية: ١ / ٢٤، ١٢ / ٢٣٧.

ينتمي إلى أسرة علمية عريقة، تولى أكثرهم مشيخة الحرم الخليلي بمدينة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام بفلسطين، جُلهم شافعيو المذهب. ووالده - أبو حفص عمر رحمه الله - كان مؤذناً بقلعة جعبر ومن أعيانها، وهو الذي اعتنى بنجله النجيب تعليماً وثقيفاً وتربيةً وسلوكاً منذ نعومة أظفاره، وكان يأخذه إلى مجالس العلماء، ويرافقه في التعرف عليهم، والاستفادة منهم.

المطلب الثالث: شيوخه:

تلقي أنواعاً من العلوم العقلية والنقلية، من الفقه والحديث والقراءات وغيرها عن جمع من علماء قلعة جعبر، ومشايخ بغداد، وموصل، ودمشق، وحلب، روايةً ودرايةً^(١)، منهم:

أبو إسحاق إبراهيم بن محمود الأزحي البغدادي (ت ٦٤٨هـ)^(٢).

ومحدث الشام أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي (ت ٦٤٨هـ)^(٣).

وأبو إسحاق إبراهيم بن خليل الدمشقي (ت ٦٥٨هـ)^(٤).

وقراً للسبعة على أبي الحسن علي بن عثمان الوجوهي البغدادي (ت ٦٧٢هـ)^(٥).

درس الشاطبية عند أبي أحمد عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش البغدادي الحنبلي (ت ٦٧٦هـ)^(٦).

(١) صرح الجعبري بنفسه في عوالي مشيخته (١/٥٩) بأنه روى من مائتي شيخ من شيوخ الآفاق من المشرق والمغرب. انظر: مقدمة محقق كنز المعاني: ٦٧/١.

(٢) ترجمته في: الغاية: ٢٧/١.

(٣) ترجمته في: طبقات الحفاظ للسيوطي، ص ٤٩٩، شذرات الذهب: ٥/٢٤٣.

(٤) ترجمته في: شذرات الذهب: ٥/٢٩٢.

(٥) ترجمته في: الغاية: ١/٥٥٦، وشذرات الذهب: ٥/٣٣٧.

(٦) ترجمته في: الغاية: ١/٣٨٧.

وللعشرة على أبي عبد الله المنتجب الحسين بن الحسن التكريتي (ت ٦٨٨هـ) (١).

روى القراءات بالإجازة عن شمس الدين محمد بن عمر الواسطي المعروف بالشريف الداعي (ت ٦٦٨هـ) (٢).

وروى الشاطبية بالإجازة عن ضياء الدين عبد الله بن إبراهيم بن محمود الجزري (ت ٦٧٩هـ) (٣).

وغيرهم من الأجلء والنبلاء.

المطلب الرابع: تلاميذه:

استفاد منه خلق لا يحصون كثرة، خصوصاً بعد استقراره في مدينة الخليل عليه السلام بفلسطين وطول إقامته فيها لفترة تجاوزت أربعين سنة، فقرأ عليه:

أبو بكر عبد الله بن أيدُغدي المعروف بابن الجندي (ت ٧٦٩هـ) (٤).

والشيخ أبو المعالي ابن اللبان الدمشقي (ت ٧٧٦هـ) (٥).

والشيخ عمر بن حمزة العدوي الإربلي (ت ٧٨٢هـ) (٦).

وأحمد ابن نحلة سبط السلعوس النابلسي (ت ٧٣٢هـ) (٧).

(١) ترجمته في: الغاية: ٢٤٠/١.

(٢) ترجمته في: الغاية: ٢١٨/٢.

(٣) ترجمته في: الغاية: ٤٠٣/١، وشذرات الذهب: ٣٦٣/٥، وفيه نسبته: (الجُدري) بفتح الجيم والذال نسبة إلى (جدره) حي من الأزد.

(٤) من شيوخ ابن الجزري، وقرأ على الجعبري بالقراءات العشر، ترجمته في: الغاية: ١٨٠/١.

(٥) قرأ عليه بعض القرآن بالقراءات وأجازه بالباقي، ترجمته في: الغاية: ٧٢/٢.

(٦) ترجمته في: الغاية: ٥٩١/١.

(٧) ترجمته في: الغاية: ١٣١/١.

- ومحمد بن عبد الله المطرز (ت ٧٤٩هـ) ^(١).
- والمؤرخ المعروف علم الدين البرزالي الإشبيلي الدمشقي (ت ٧٣٩هـ) ^(٢).
- والمحدث المؤرخ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ^(٣).
- وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي البعلبكي (ت ٨٠٠هـ) ^(٤).
- وإبراهيم بن عثمان البعلبكي (ت ٧٤٠هـ) ^(٥).
- والحسام المصري شيخ القرم (ت ٧٦٥هـ) ^(٦).
- تقي الدين أبو الحسن ابن السبكي (ت ٧٥٧هـ) ^(٧).
- ومن أبنائه: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجعبري (ت ٧٤٩هـ) ^(٨).

المطلب الخامس: مدح العلماء له وثناؤهم عليه:

كان الجعبري معروفاً بحسن السيرة والسلوك، محمود السجايا، عالماً جليلاً، زاهداً ورعاً، مقرأً فاضلاً، نحويّاً شاعراً، فقيهاً مفتياً، محدثاً متبعاً، فطناً حاذقاً، قويّ الذاكرة والملاحظة، سلفي المذهب والمعتقد، مدحه كثيرون، وأثنوا عليه ثناءً عطرّاً، وبيّنوا قوة شخصيته، ومكانته العلمية ..

مدحه تلميذه الإمام الذهبي رحمه الله بقوله: "العلامة، الأستاذ، المحقق، شيخ

-
- (١) قرأ على الجعبري بالقراءات العشر، وكتبها كتباً كثيرة من مؤلفاته، ترجمته في: الغاية: ١٧٩/٢.
- (٢) ترجمته في: طبقات الحفاظ للسيوطي، ص ٥٠١، شذرات الذهب: ١٢١/٦.
- (٣) ترجمته في: الغاية: ٢١٨/٢.
- (٤) ترجمته في: الغاية: ٧/١، شذرات الذهب: ٣٦٣/٦.
- (٥) ترجمته في: الغاية: ١٩/١.
- (٦) ترجمته في: الغاية: ٧١/٢، شذرات الذهب: ٩٧/٦، مقدمات محققي كتابه: معرفة القراء الكبار.
- (٧) ترجمته في: الغاية: ٥٥١/١، شذرات الذهب: ١٨٠/٦.
- (٨) ترجمته في: رسوخ الاخبار في منسوخ الاخبار، ص ٣٣.

القراء ... صاحب التصانيف، وشيخ بلد الخليل عليه السلام ...^(١).
وصفه الإمام ابن الجزري رحمه الله بقوله: "العلامة، الأستاذ ... محقق،
حاذق، ثقة كبير"^(٢).

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: "كان من المشايخ المشهورين بالفضائل
والرياسة، والخير والديانة، والعفة والصيانة"^(٣).

وقال عنه الإمام السبكي رحمه الله: "كان فقيهاً، مقرأً متقناً، له التصانيف
المفيدة في القراءات، والمعرفة بالحديث، وأسماء الرجال"^(٤).

المطلب السادس: مؤلفاته:

أكثر من التصنيف والتأليف في شتى العلوم والفنون، نظماً ونثراً، شرحاً
وتلخيصاً، تجاوزت مائة وخمسين عنواناً، أغلبها رسائل، وقصائد^(٥)، وأبحاث
صغيرة، وصفها الكثيرون بالدقة والجودة والإتقان والتحرير، وذكر أغلبها بنفسه في
كتابه (الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات)، وللأسف أن أغلبها مفقود أو
مخطوط، ومن أبرزها:

١- كنز المعاني في شرح حرز الأمان^(٦).

(١) معرفة القراء الكبار: ١٤٦٤/٣.

(٢) الغاية: ٢١/١.

(٣) البداية والنهاية: ١٦٧/١٤.

(٤) طبقات الشافعية للسبكي: ٨٢/٦.

(٥) قال الإمام الذهبي: "فتصانيفه أزيد من مائة مصنف ما بين مختصر ومطول" المعرفة: ١٤٦٥/٣، وقد
ذكر محققو كتبه تسعاً وخمسين قصيدة من جملة مؤلفاته، انظر: مقدمة تحقيق رسوخ الاحبار للأهل،
ص ٥٣ - ٦٩، وقسم الدراسة من تحقيق الكنز لليزيدي: ١٠٢/١.

(٦) حقق جزءاً منه إلى (باب لام هل وبل) الأستاذ أحمد اليزيدي، وطبع قسم التحقيق في مجلد مع مجلد
الدراسة قبله من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية، عام ١٤١٩هـ في طباعة غير جيدة كثرت
فيها الأخطاء العلمية والطبعية، ويحقق في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد وصف حاجي خليفة في
كشف الظنون (١/٦٤٦) شرحه ضمن شروح الشاطبية بأنه أحسنها وأدقها.

- ٢- نزهة البررة في قراءة الأئمة العشرة (مخطوط).
 - ٣- نهج الدماثة في قراءة الثلاثة (منظومة في قراءات أبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر).
 - ٤- خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراءات الثلاث^(١).
 - ٥- جميلة أرباب المراسد في شرح عقيلة أتراب القصائد^(٢).
 - ٦- عقود الجمان في تجويد القرآن^(٣).
 - ٧- الواضحة في تجويد الفاتحة^(٤).
 - ٨- وصف الاهتداء في الوقف والابتداء^(٥).
 - ٩- حسن المدد في فن العدد^(٦).
 - ١٠- عقود الدرر في عد آي السور (مخطوط).
 - ١١- رسوم التحديث في علوم الحديث^(٧).
-
- (١) حققه الباحث قاري محمد إبراهيم بن محمد عبد الله في مرحلة الماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٠٨هـ.
- (٢) حققه الباحث محمد إلياس محمد أنور في رسالة علمية للحصول على درجة الدكتوراه من قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، عام ١٤٢٢هـ، ولم يطبع بعد.
- (٣) سجل للتحقيق في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وطبع مؤخراً بمؤسسة قرطبة بمصر.
- (٤) عليه شروح عديدة، منها: شرح لابن أم قاسم المرادي المراكشي (ت ٧٤٩هـ) طبع بتحقيق الدكتور عبد الهادي الفضلي، من دار القلم بيروت، لبنان، وبتحقيق ١/ فرغلي سيد عريايوي، من مكتبة أولاد الشيخ للتراث بالجيزة، مصر، عام ٢٠٠٧م.
- (٥) حققه الباحث نواف بن معيض الحارثي لنيل درجة الماجستير في القرآن الكريم وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٤٢٦ - ١٤٢٧هـ.
- (٦) طبع بتحقيق جمال بن السيد رفاعي الشايب، من مكتبة أولاد الشيخ للتراث، عام ٢٠٠٥م.
- (٧) حققه الباحث محمد الخضير في مرحلة الماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٤٠٧هـ.

١٢- رسوخ الأخبار في منسوخ الأخبار^(١). وغيرها الكثير.

المطلب السابع: وفاته:

استوطن الجعبري رحمه الله بلد الخليل عليه السلام أكثر من أربعين سنة، حتى توفي بها يوم الأحد في ثالث عشر أو خامس عشر - على اختلاف في ذلك - من شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة (٧٣٢هـ) عن اثنين وتسعين سنة، ودفن بظاهر مدينة الخليل تحت الزيتون^(٢).

* * *

المبحث الثاني الاختيار

تعريفه، مفهومه، تاريخه، بواعثه، ضوابطه، حكمه في العصر الحاضر

توطئة:

مما لا مجال للشك فيه أن كلمة (الاختيار) - كمصطلح عند القراء - تتردد كثيراً على ألسنة المقرئين والدارسين والمؤلفين عموماً، قديماً وحديثاً، وينسب الاختيار إلى الأئمة القراء المعروفين، السبعة، والعشرة، وإلى بعض روايتهم، وطرقهم، وإلى بعض قراء الشواذ، كابن محيصن واليزيدي... بل حتى إلى بعض من تأخر عنهم، أمثال أبي عبيد، وابن مجاهد، وابن مقسم العطار، وابن شنبوذ... وغيرهم.

(١) طبع بتحقيق د/ حسن مقبولي الأهدل من مكتبة الجيل الجديد باليمن، ومؤسسة الثقافة ببيروت، عام ١٤٠٩هـ، وقد ذكر قائمة كبيرة من مؤلفات الجعبري ضمن ترجمته، ص ٥٣ - ٦٩.

(٢) انظر: غاية النهاية: ٢١/١، مفتاح السعادة: ٤٦/٢، البداية والنهاية: ١٦٧/١٤.

قال الإمام أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)^(١) في تعريف الإمام الكسائي - أحد السبعة - :

واختار حرفاً في كتاب الله معتبراً لحرف عبد الله^(٢).

وقال فيمن رويت عنهم القراءات الشاذة :

كم من إمام فاضل معظم	وماهر في علمه مقدّم
مشهر بالصدق والأمانة	والعلم بالقرآن والديانة
لكنه شذّ عن الجماعة	فلم ير الناس لذا أتباعه
بل أسقطوا اختياره وما روى	من أحرف الذكر وكل ما قرأ ^(٣)

وقال في أول من تتبع القراءات وألف فيها :

العَتَكِيّ واسمه هارون	وهو ابن موسى الثقة المأمون
إمامه المشهور بالعراق	الحضرمي ابن أبي إسحاق
وابن العلاء قد قرأ عليه	وأسند اختياره إليه ^(٤)

وقال الإمام ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ)^(٥) في ترجمة الإمام نافع :

(١) العلم البارز الشهير الحافظ الحجة : عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي الداني، ولد في ٣٧١هـ، وتوفي بدانية في ٤٤٤هـ، صاحب التاليف الشهيرة، ترجمته في : معرفة القراء الكبار : ٧٧٣/٢ - ٧٨١ (تحقيق الدكتور / طيار قولاج)، الغاية : ٥٠٣/١ - ٥٠٥ .

(٢) الأرجوزة المنبهة، البيت رقم : ٢٥٦ .

(٣) المصدر السابق، الأبيات : ٣١٥ - ٣١٨ .

(٤) المصدر السابق نفسه، الأبيات : ٣٦٧ - ٣٦٩ .

(٥) هو أبو جعفر أحمد بن علي الانصاري الفرناطي المعروف بابن الباذش، ولد في غرناطة سنة ٤٩١هـ، وتوفي سنة ٥٤٠هـ، ولم يتجاوز الخمسين من عمره، من مؤلفاته : الإقناع، حقق وطبع في جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ترجمته في : غاية النهاية : ٨٣/١، مقدمة محقق الإقناع : ٩/١ - ٣٢ .

"إمام أهل المدينة، والذي صاروا إلى قراءته، ورجعوا إلى اختياره" (١).

وقال أبو بكر شعبة بن عياش في أبي عمرو ابن العلاء البصري:

"انظر ما يقرأ أبو عمرو مما يختار لنفسه فإنه سيصير للناس إسناداً..." (٢).

وقال سبط الخياط (ت ٥٤١ هـ) (٣) في يحيى اليزيدي:

"اختيار أبي محمد اليزيدي: قرأت به القرآن... وقرأ الخياط على اليزيدي باختياره الذي خالف فيه أبا عمرو..." (٤).

وقال ابن الجزري في خلف بن هشام البزار:

"قال أبو بكر ابن أشته: إنها خالف حمزة - يعني في اختياره - في مائة وعشرين حرفاً. قلت: تتبعت اختياره فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد، بل ولا عن حمزة والكسائي وأبي بكر إلا في حرف واحد" (٥).

وقال في ترجمة ابن محيصة:

"وقال ابن مجاهد كان لابن محيصة اختيار في القراءة على مذهب العربية

(١) الإقناع: ٥٥/١.

(٢) الغاية: ٢٩٢/١، وانظر: جمال القراء: ٢/٤٣٢ حيث ذكر الإمام السخاوي أن القراءات السبع المنسوبة إلى القراء السبعة اختيار أبي بكر ابن مجاهد البغدادي فقد اختار من القراءات ما وافق خط المصحف، ومن القراء بها ما اشتهرت عدالته وفاقت معرفته... واختاره أهل عصره في هذا الشأن وأطبقوا على قراءته... فاختار هؤلاء القراء السبعة أئمة الأمصار...

(٣) وهو الإمام عبد الله بن علي بن أحمد البغدادي أبو محمد المعروف ببسط الخياط، ولد في ٤٦٤ هـ، وتوفي في ٥٤١ هـ، من مؤلفاته: الكفاية في القراءات الست، والإيجاز في القراءات السبع، والاختيار في القراءات العشر، طبع بتحقيق عبد العزيز بن ناصر السبر، ١٤١٧ هـ، والمبهم في القراءات السبع والمتنمة بآب محيصة والأعمش ويعقوب وخلف، وهو رسالة دكتوراه لعبد العزيز السبر، وطبع بتحقيق سيد كسروي حسن، ونشرته دار الكتب العلمية، بيروت، ترجمته في: طبقات القراء: ٢/٧٦٣، غاية النهاية: ١/٤٣٤، النشر: ٨٣/١، شذرات الذهب: ٤/١٢٨.

(٤) المبهم: ٢٤٧/١.

(٥) النشر: ١٩١/١.

فخرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءة ابن كثير لاتباعه" (١).

غير أنني لم أجد - مما اطلعت عليه من كتب المتقدمين - من تعرض لتعريف (الاختيار) حسب مصطلح القراءة وبيان حقيقته وتوضيح مفهومه ... حتى خاتمة المحققين الإمام ابن الجزري رحمه الله رغم تبحره في علوم القراءات، وتعمقه فيها، وتأليفه للنشر والمنجد ... لم أجده وضّح مفهوم الاختيار بالدقة أو عرفه كمصطلح ...!

ولعل ذلك - والله أعلم - لأن المصطلح كان معروفاً لديهم، وغير خاف عليهم، فلم يحتاجوا إلى توضيحه أو الكلام حول كيفية الاختيار ... وأصحابه .. وشروطه ... وضوابطه .. وما إلى ذلك من المباحث المتعلقة به التي قد يحتاج إليها الدارس المعاصر ...

ويوجد من بين كتب القراءات - بل من أصول النشر - كتاب بعنوان: "الاختيار في القراءات العشر" لسبط الخياط (٤٦٤ - ٥٤١هـ)، وقد حقق وطبع، ولم يلتفت محققه إلى تعريف الاختيار !!

وصدر كتاب بعنوان: "اختيارات الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ومنهجه في القراءة" (٢)، وفيه: الفصل الثاني من الباب الثاني (ص ٨٧) بعنوان: "الجامع بين القراءات والقرآن ومعنى الاختيار". وذكر معنى "الاختيار" نقلاً عن كتاب "القراءات القرآنية" للدكتور عبد الهادي الفضلي (ص ٩٠ - ٩٢)، ولم يضيف إليه شيئاً من كلامه !!!

(١) الغاية: ٢/ ٢٩٤.

(٢) رسالة الدكتوراه لمحمد بن موسى بن حسين نصر، تقدم بها لقسم القراءات وعلوم القرآن بجامعة القرآن الكريم والدراسات العليا بالسودان، وطبعت من دار ومكتبة الحامد للنشر مقابل جامعة العلوم التطبيقية، الجبيلة - عمان، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

وصدر كتاب آخر بعنوان: "جهود الإمام لأبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات وتحقيق اختياره في القراءة" (١)، ولم يتعرض مؤلفه الفاضل لتعريف الاختيار !!!!

كما طبع كتاب بعنوان: "أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات مع متن الدرة المضيئة لابن الجزري" (٢)، ولم يتعرض مؤلفه لتعريف الاختيار !!!

وللأستاذ الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي - رحمه الله - بحث مستقل نشر في معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى عام: ١٤١٧ هـ بعنوان "الاختيار في القراءات، منشؤه ومشروعته، وتبرئة الإمام الطبري من تهمة إنكار القراءات المتواترة"، ومع احترامي وتقديري للدكتور الفاضل رحمه الله - فقد كان عالماً بارعاً ومحققاً نبيلاً استفاد منه خلقٌ رجالاً ونساءً في مصر وفي المملكة العربية السعودية - إلا أن بحثه المذكور - وللأسف الشديد - خلا من تعريف الاختيار ومفهومه كليةً، وكان منصّباً على تبرئة الإمام الطبري المفسر والدفاع عن موقفه حول القراءات فحسب، وإن كان ردد كلمة (الاختيار) مرات وكرات في ثنايا بحثه، بل عنوانه الأول: "معنى الاختيار ومفهومه" وذكر تحته قولاً لابن جرير الطبري نقلاً عن المرشد الوجيز لأبي شامة، وذكر قولين آخرين لأبي عمرو الداني نقلاً عن كتابه جامع البيان، ولكن لا يمت قول الطبري ولا القول الأول للداني بأدنى صلة لما استدل بهما عليه، وفي آخره انتهز فضيلته فرصة انتقاد الإمام ابن الجزري بأنه نقل في كتابه النشر كلام الداني دون أن يشير إليه ... - غير أنه لم يتعرض لمعنى الاختيار ولا لمفهومه (٣) !!!

(١) تأليف: أحمد بن فارس السلولي، طبعة دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط ١، ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م.

(٢) تأليف: أحمد محمود عبد السمیع الحقیان، من منشورات دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

(٣) انظر: الاختيار في القراءات، ص ٦ - ٧ .

ومع ذلك فهناك دراسات معاصرة حول علم القراءات من حيث التعريف والتاريخ، والنشأة والتطور .. لم تخل من الكلام حول هذا المصطلح الغامض على كثير من أمثالي من طلاب العلم، وفيما يلي أحاول تسليط الضوء عليه مستنيراً بتلك الدراسات السابقة، فأقول وبالله أستمد العون، ومنه التوفيق والسداد:

المطلب الأول: الاختيار: لغة واصطلاحاً:

(الاختيار) لغة: مصدر من باب الافتعال، من: الخير: وهو ما يرغب فيه كل أحد كالعقل والعدل والفضل ... وأصله بمعنى: العطف والميل، ويستعمل في ضد الشر، والاختيار: طلبُ خير الأمرين، أو طلب ما هو خيرُ وفعله، ومنه: الاستخارة، أي: طلب العبد ما عند الله تعالى من الخير، وخار الشيء واختاره وتخير: انتقاء، واصطفاه، والخيرات: جمع خيرة، وهي الفاضلة من كل شيء، وبمعنى التفضيل يقال: فلان خير الناس، وفلانة خير النساء^(١).

وعليه، فمعانيه تدور حول: العطف، والميل، والانتقاء، والاصطفاء، والتفضيل.

ووردت مادة "الاختيار" في القرآن الكريم في المواضع التالية:

﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ (الأعراف: ١٥٥).

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ (القصص: ٦٨).

﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ (طه: ١٣).

﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ (الدخان: ٣٢).

(١) انظر: لسان العرب: ٢٦٤/٤ - ٢٦٧، تاج العروس: ٢٤٣/١١، القاموس المحيط، ص ٤٩٧، معجم مقاييس اللغة، ص ٣١٨، مختار الصحاح، ص ١٩٤، مفردات الراغب (ضمن جامع البيان في مفردات القرآن): ٣١٢/١، عمدة الحفاظ: ٥٤٥/١ - ٥٤٨.

﴿وَفَاكِهَةً مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ (الواقعة: ٢٠).

﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ (القلم: ٣٨).

﴿وَأَنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ، وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ﴾ (ص: ٤٧ - ٤٨).

أما كلمة: ﴿خَيْرٌ﴾:

فقد وردت من حيث المجموع - تعريفاً وتنكيراً ورفعاً ونصباً وجراً - في ١٧٦ موضعاً من القرآن الكريم^(١).

ووردت كلمة: ﴿الْخَيْرَاتِ﴾ في ثمانية مواضع معرفة بآل، وبالتنكير في وصف حور الجنة في موضع واحد: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ (الرحمن: ٧٠).

ومما ورد من ذلك في الحديث الشريف:

عن عائشة رضي الله عنها قالت:

"ما خير النبي ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يَأْثُمَّ"^(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

قال رسول الله ﷺ: "ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أَرشدهما"^(٣).

(١) منها ٣٧ موضعاً بالنصب، و١٣٩ موضعاً بالرفع والجرا، انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة (خير).

(٢) صحيح البخاري، باب إقامة الحدود: ٣٣١/٤، ح ٦٧٨٦، صحيح مسلم، باب مباحثته ﷺ للأنام: ١٨١٣/٤، ح ٢٣٢٧، المستدرک: ٦٧٠/٢، ح ٤٢٢٣، سنن أبي داود: ٢٥٠/٤، ح ٤٧٨٥، السنن الكبرى للنسائي: ٣٧٠/٥، ح ٩١٦٣، مسند أحمد، في مواضع، منها: ح ٢٤٨٧، و٢٤٨٩، و٢٥٠٢٩.

(٣) السنن الكبرى للنسائي: ٧٥/٥، ح ٨٢٧٦، والمستدرک: ٤٣٨/٣، ح ٥٦٦٥، الترمذي: ٦٦٨/٥، ح ٣٧٩٩، بلفظ (أسدهما)، وقال: هذا حديث حسن غريب. ابن ماجه: ٩٨/١، ح ١٤٨، مسند أحمد، ح ٢٤٨٦٤.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً: "إن الله تعالى اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة - يعني: أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً -، فجعلهم أصحابي، وفي أصحابي كلهم خير، واختار أمتي على سائر الأمم، واختار لي من أمتي أربعة قرون" (١).

أما اصطلاحاً:

فكل ما وجدته في كتب المتقدمين هو ما قاله الإمام الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) في مفرداته في غريب القرآن، حيث قال:

"والاختيار: طلب ما هو خيرٌ وفعله، وقد يقال لما يراه الإنسان خيراً إن لم يكن خيراً... (والمختار) - في عرف المتكلمين - يقال: لكل فعل يفعله الإنسان لا على سبيل الإكراه، فقولهم: هو مختار في كذا... فليس يريدون به ما يراد بقولهم: فلان له اختيار، فإن الاختيار: أخذ ما يراه خيراً... " (٢).

وقال السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ): "والاختيار - في عرف الفقهاء والمتكلمين - هو: ضد الإكراه والمختار: هو ضد المكروه" (٣).

ولكن ما ذكره - رحمهما الله - لا يعتبر تعريفاً للاختيار حسب مصطلح القراء والذي نحن بصدد البحث عن تعريفه....

وقيل: الاختيار: ترجيح أحد الأمرين أو الأمور على الآخر (٤).

ولعدم وجود تعريف واضح ودقيق لمصطلح "الاختيار" عند القراء من قبل أحد

(١) أخرجه القرطبي في تفسيره عن مسند البزار مرفوعاً صحيحاً، انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٠٥/١٦ -

٣٠٦، ٣٤٨/١٩، وقال الهيثمي: رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف، مجمع الزوائد: ١٦/١٠.

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب: ١/١٦١، وانظر: جامع البيان في مفردات القرآن: ١/٣١٢.

(٣) عمدة الحفاظ: ١/٥٤٧.

(٤) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون المعروف بدستور العلماء: ١/٤٤.

من المتقدمين يلاحظ على المعاصرين أن كل من تكلم عليه حاول تعريفه باجتهاد منه، ومن ثم اختلفت التعبيرات وتفرقت ...

ولعل أقدم من عرفه من المعاصرين هو العلامة الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله (ت ١٣٣٨هـ)^(١)، حيث عرفه بقوله:

"الاختيار: عند القوم - يقصد القراء - : أن يعمد من كان أهلاً له إلى القراءات المروية فيختار منها ما هو الراجح عنده، ويجرد من ذلك طريقاً في القراءة على حدة"^(٢).

أما ما وجدته في كتابات المعاصرين فهو ما يلي:

عرفه الدكتور عبد الهادي الفضلي بقوله:

"أنه الحرف الذي يختاره القارئ من بين مروياته مجتهداً في اختياره"^(٣).

وأرى أن هذا تعريف جيد؛ ولكنه اشتمل على لفظ (الحرف)، وهو يحتاج إلى تفسير وتوضيح، والخلاف فيه معروف لدى الجميع عبر القرون، كما أنه جعل

(١) هو العلامة طاهر بن محمد صالح بن أحمد السمعوني الجزائري الأصل، الدمشقي المولد والوفاء، ولد سنة ١٢٦٨هـ، وتوفي سنة ١٣٣٨هـ، كان عالماً باللغة التركية والفارسية والفرنسية والسريانية والعبرية والحبشية، وكان يعرف القبائلية البربرية، وإلى جانب العلوم الشرعية والعربية كان دارساً للعلوم الطبيعية والرياضية والفلكية والتاريخية والأثرية ... له أكثر من ثلاثين مؤلفاً، منها: إتمام الأنس بعروض الفرس، بديع التلخيص وتلخيص البديع، التبيان، وغيرها، ترجمته في: الأعلام: ٣/ ٢٢١، معجم المؤلفين: ٥/ ٣٥، مقدمة محقق التبيان الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ص ٩ - ٢٧.

(٢) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتيان، طاهر الجزائري، ص ١٢١، وقد ذكر أن ممن له اختيارات: الكسائي، أبو عبيد، أبو حاتم، المفضل، أبو جعفر الطبري وغيرهم. وتبعه في التعريف المذكور الباحث عبد الحليم قابة بشيء من التوسع والتوضيح حيث قال: "هو أن يعمد القارئ إلى القراءات المروية والناطقة فيختار منها أوجهاً لاعتبارات معينة ككونها راجحة عنده أو نحو ذلك، ويجرد من ذلك قراءة إذا كان أهلاً لذلك". القراءات القرآنية، ص ٢٦٢.

(٣) القراءات القرآنية للفضلي، ص ١١٩.

الاختيار للقارئ، وسيأتي أن القارئ - عند القراء - ينقسم إلى ثلاثة أقسام، فليس من حق كل قارئ أن يختار، كما أنه عرّف الشيء بنفسه بقوله: (مجتهداً في اختياره)، فأصبح التعريف دائراً على نفسه، والدور ممتنع.

ولاشك أن المراد بالاجتهاد - هنا في كلامه - هو بمعناه اللغوي^(١)، وهو غير الاجتهاد المعروف عند الفقهاء^(٢).

والكل متفق على أنه: لا اجتهاد في أمور توقيفية...^(٣).

وعرفه الدكتور السيد رزق الطويل بقوله:

"إسناد كل حرف من حروف القراءة إلى صاحبه من الصحابة فمن بعدهم، يعني: أنه كان أضبط لهذا الحرف، وأكثر قراءة وإقراءً به، وملازمة له وميلاً إليه"^(٤).

والمعروف جعل الصحابة رضي الله عنهم من أصحاب الاختيارات!

كما أن مجرد إسناد الخلاف لا يعتبر اختياراً... حتى ولو ضبطه ولازمه...

أما توضيحه للتعريف بقوله: (يعني أنه...) فهو تعبير للإمام ابن الجزري لتوضيح حقيقة نسبة القراءات إلى من نسبت إليهم من القراء^(٥)... وليس تعريفاً للاختيار...

(١) وهو كالتحري، بمعنى: بذل المجهود في تحصيل المقصود. انظر: المنهج القويم للهيتمي: ١٥/١.

(٢) للفقهاء والأصوليين تعبيرات مختلفة في تعريف الاجتهاد، فمنهم من يقول: هو بذل الفقيه طاقته لتحصيل حكم شرعي ظني. وقال بعضهم: هو: بذل الجهد في استخراج الأحكام من شواهد الدالة عليها بالنظر المؤدي إليها. وقال بعضهم: هو طلب الصواب بالآمارات الدالة عليه. انظر: التقرير والتحري: ٣/٣٨٨، قواطع الأدلة: ٢/٣٠٢، روضة الناظر: ١/٣٥٢، الإحكام لابن حزم: ٨/٥٨٧، المحصول: (٦/٧).

(٣) انظر: أضواء البيان: ٨/٢٨٠، إرشاد الفحول: ١/٤١٨، تيسير التحرير: ٤/١٧٩.

(٤) في علوم القراءات، ص ٥٥.

(٥) انظر: النشر: ١/٥٢.

وعرفه الشيخ عبد الرازق علي موسى بقوله :

"هو اختيار بعض المرويّ دون بعض عند الإقراء والتلقي" (١).

ثمّ وضع ذلك بقوله :

"لأنّ كل قارئ من الأئمة وغيرهم، يأخذ الأحرف القرآنية من عدد من الشيوخ ويحاول قدر جهده أن يتلقى على أكبر عدد منهم، فصاروا يجوبون الأقطار بحثاً عن النقلة الضابطين لكتاب الله يأخذون عنهم، ويتلقون منهم ولكن القارئ إذا أراد أن يقرئ غيره من الطلاب فإنه لا يُقرئه بكل ما سمع، بل هو يختار من مسموعاته فيُقرئ به ويترك بعضاً آخر فلا يُقرئ به" (٢).

وعرفه الدكتور نبيل آل إسماعيل - على ضوء تعريف الدكتور الفضلي والدكتور الطويل - بقوله :

"هو الصورة أو الوجه الذي يختاره القارئ من بين مروياته، أو الراوي من بين مسموعاته، أو الآخذ عن الراوي من بين محفوظاته، وكل واحد منهم مجتهد في اختياره" (٣).

والدكتور الفاضل - أولاً - متردد في التحديد بين الصورة أو الوجه ... ولا أدري ماذا قصد بكلمة (الصورة)؟ ثانياً: جعل القراء والرؤاة وحتى الطرق الآخذين عن الرواة ... كلهم من أهل الاختيار! وقد سبق التعليق على الاجتهاد في الاختيار قريباً.

وعرفه الأستاذ الدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري بتعريف طويل، حيث قال :

(١) تأملات حول تحريات العلماء للقراءات المتواترة، ص ٢٦ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) علم القراءات، نشأته - أطواره - أثره في العلوم الشرعية، ص ٣١ .

"الاختيار: ملازمة إمامٍ معتبرٍ وجهاً أو أكثر من القراءات، فينسب إليه على وجه الشهرة والمداومة، لا على وجه الاختراع والرأي والاجتهاد، ويسمى ذلك الاختيار: (حرفاً)، و(قراءة)، و(اختياراً)، كله بمعنى واحد، فيقال: اختيار نافع (ت ١٦٩هـ)، وقراءة نافع، وحرف نافع، كما يقال: قرأ خلف البزار (ت ٢٢٩هـ) (عن نفسه) و(في اختياره) كلاهما بمعنى واحد، أي: في قراءته، وفيما اختاره هو، لا فيما يرويه عن حمزة (ت ١٥٦هـ)، و(أصحاب الاختيارات) هم من الصحابة، والتابعين، والقراء العشرة، ونحوهم ممن بلغوا مرتبة عالية في النقل وعلوم الشريعة واللغة"^(١).

رغم أنني أرى أن هذه محاولة جيدة لتوضيح مفهوم الاختيار، بالتعريف والتمثيل وتحديد رجاله، ولكن باعتباره تعريفاً اصطلاحياً فلي معه وقفات عدة، ومنها:

أولاً: هو تعريف طويل، والمعتاد في تعريف المصطلحات أن يكون مختصراً جامعاً ومانعاً.

ثانياً: خلط بين التعريف والتمثيل وتحديد رجاله ...

ثالثاً: جعل الاختيار ملازمة وجهٍ على وجه الشهرة والمداومة .. ولم يتضح من ذلك سبب الاختيار وكيفية؟

رابعاً: عرف الاختيار بالاختيار، وهو ما يُسمى بتعريف الشيء بنفسه.

خامساً: جعل الحرف والقراءة والاختيار شيئاً واحداً ...

سادساً: جعل أهل الاختيار من الصحابة والتابعين والقراء العشرة وغيرهم ... كلهم في مرتبة واحدة. وبهذا أرى أن التعريف المذكور يحتاج إلى إعادة نظره،

(١) معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات للدكتور إبراهيم الدوسري، ص ٢١ - ٢٢ .

وصياغته من جديد ...

وقال البعض: "هو ما يختاره القارئ لنفسه من بين القراءات المتواترة التي رواها بشروطها عن الأئمة القراء الموثوق بهم".

هذا التعريف ذكره محقق كتاب كنز المعاني للجعبري الأستاذ أحمد اليزيدي معلقاً على قول المصنف:

"ومضيت على اختياري غير مقلد أحداً من أرباب الاختيارات" (١).

وقد أشار إثره إلى عصر نشأة الاختيارات ثم أحال على مرجع (أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي) للدكتور عبد الصبور شاهين (ص ٩٨، و ٣٠٧).

وعندما راجعتُ المرجع المذكور حسب أرقام الصفحات المشار إليها لم أجد التعريف المذكور فيه؛ ولعله صاغ تعريف الاختيار هكذا من عنده، أو نقله من مرجع آخر مع زيادة الاستفادة من المرجع الذي أحال عليه، والله أعلم.

ومع كونه تعريفاً موجزاً وجيداً من حيث الصياغة .. فلا يخلو من بعض الملاحظات التي سبق ذكر بعضها فيما تقدم من الملاحظات على التعريفات السابقة، ولا داعي لتكرارها ...

إضافة إليها يلاحظ عليه أنه اشترط في الاختيار أن يتم من خلال القراءات المتواترة، وهذا أمر غريب ...! وغير مسلم في التعريف، وإلا فتخرج جملة من الاختيارات التي نسبت إلى رواة الشواذ وغيرهم ممن أتى بعدهم من الرجال الذين اندرست اختياراتهم ولم تشتهر ...

كما أن التعريف دائر على نفسه ... فهو اختيار من قارئ .. للقراءات

(١) الكنز: ٢٥/٢ .

المتواترة... المروية عن الأئمة القراء الموثوق بهم...؟!؟

ولعل القارئ يتساءل معي هنا عن تحديد المراد من القارئ الأول صاحب الاختيار؟

ومن المراد بالقراء الموثوق بهم...؟؟؟

هل المراد بالأول: أي قارئ؟

وعليه، يكون المراد بالأئمة القراء الموثوق بهم: أحد القراء العشرة المشهورين؟

أو المراد بالقارئ الأول: أحد رواة القراء العشرة؟

والمراد بالقراء الموثوق بهم: شيوخهم من الأئمة المعروفين؟ أو غير ذلك؟؟

هذا، وقد وجدت في رسالة "القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليه" (١) تعريفاً للاختيار نسبة إلى القراء دون ذكر مرجع له قائلاً:

"والاختيار: في اصطلاح القراء: أن يختار القارئ من بين قراءته ورواياته التي أتقنها ليدوم عليها ويلازمها ويعرف بها، وتؤخذ عنه فتنسب إليه قراءة معينة" (٢).

وهذا تعريفٌ على ضوء ما قيل في اختيارات القراء المشهورين.

ولكن فيه خلطٌ عجيبٌ، حيث لم يُلاحظ فيه الفرق الاصطلاحي بين القراءة

(١) رسالة ماجستير للباحث محمد عارف عثمان الهري، قسم التفسير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وطبعت في ١٤٠٦هـ، وهي التي تناولها فضيلة الدكتور عبد الفتاح شلبي في بحثه المنشور بجامعة أم القرى بالرد عليها دفاعاً عن ابن جرير الطبري، والتي سبقت الإشارة إليها.

(٢) القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليه، ص ١٣٦.

تنبيه: ذكر المؤلف هذا التعريف في الفصل السابع تحت عنوان: "أنواع اختلاف القراءات"، وسبقه الفصل السادس بعنوان: "بيان معنى الاختيار في القراءات" (ص ١٣٤)، ومضمون الفصلين يختلف عن عنوانيهما، فلعله خطأ مطبعي - وما أكثرها فيه! - بتقديم وتأخير في عناوين الفصلين المذكورين، فليتنبه.

والرواية عند القراء. وهذا الفرق لم ينشأ إلا على أساس اختيارات القراء، ونقلها عنهم.

ومن المعلوم عند القوم أن الروايات الاصطلاحية ليست اختيارات للرواة، بل هي من جملة اختيارات شيوخهم، قام أولئك الرواة بنقلها لغيرهم وإقراءها لتلامذتهم خالصةً دون أن يدرجوا فيها وجوهاً من عند أنفسهم، وأكبر دليل على ذلك أن الإمام خلف بن هشام البزار - أحد راويي حمزة بن حبيب الزيات - عند ما نقل قراءة خاصة من بين مروياته من قراءات الكوفيين نسبت إليه اختياراً، فقليل: (اختيار خلف)، للتمييز بين ما رواه عن حمزة، وبين ما اختاره واصطفاه من مروياته، وأصبح اختياره قراءةً من جملة القراءات العشر المتواترة.

وعلى كل، فهذا ما وجدته في الكتابات المعاصرة ...

ولعل عدم تعرض المتقدمين لتعريف الاختيار بالدقة، وعدم وضوح معالمة لدى المعاصرين بالتحديد هو الذي جعل الدكتور عبد الصبور شاهين يعترف بعدم استطاعته للكشف عن معناه بصورة أجلى، حيث قال: "ربما لا نستطيع أن نكشف عن معنى الاختيار بأجلى صورة إلا إذا تتبعنا المراحل التي مرت بها القراءة في المجتمع الإسلامي منذ عهد رسول الله ﷺ إلى أن جاء جيل تابعي التابعين" (١). ثم بيّن تلك المراحل، وبعد ما تكلم عليها في أكثر من ثلاث صفحات قال: "وهذا هو معنى الاختيار"، رغم أنه لم يعرفه اصطلاحياً بالدقة!

وعلى كل، فهذه جهودٌ مباركةٌ في هذا العصر من قبل علماء القراءات ومن لهم صلة وثيقة بها، وكل أدلى بدلوه حسب جهده ومعرفته ومداركه ... ولا يُنكر فضل أهل الفضل.

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو ابن العلاء)، ص ٩٨.

والمجتهد - دائماً - مثابٌ ومأجورٌ ... ولا يُحرم من إحدى الحسينين ...
وأرى أن أدلي بدلوي في الدلاء لتعريف الاختيار في عرف القراء فأقول وبالله
التوفيق :

الاختيار: "هو انتقاء مقرئ وجوهاً من القراءة - أصولية وفرشية - مما
تعلمه مشافهة من شيوخه ورواه عنهم بأسانيدهم المعتبرة المتصلة إلى رسول
الله ﷺ مما أقرأ صحابته من الأحرف السبعة".

شرح بعض مفردات هذا التعريف :

قلت : (انتقاء) وهو يوافق معنى الاختيار لغةً، ويُشعر بعدم الوضع والاختراع
والاجتهاد - الاصطلاحي - في اختيار الوجوه من قبل أهل الاختيار ... وهو
الموضح أكثر بقولي : (مما تعلمه من شيوخه ...)، وقد اخترت هذا اللفظ من بين
معاني الاختيار لغة لكونه أنسب بالمقام، وهو ما أشار إليه الإمام الداني في قوله :
واقراً بما قرأ به الأكابر من الصحيح المنتقى والسائر^(١)

وقلت : (مقرئ) : وهو ما اشترطه الشيخ طاهر الجزائري بقوله : (من كان أهلاً
له)^(٢)، والدكتور الدوسري بقوله : ممن بلغوا مرتبة عالية في النقل وعلوم الشريعة
واللغة^(٣).

والمقرئ : هو العالم بما تعلم من القراءات أداءً ورواها مشافهةً من شيخ متقن .
والقراء يفرقون بين المقرئ والقارئ .

أما المقرئ : فقد عرفه خاتمة المحققين الإمام ابن الجزري بقوله :

(١) الأرجوزة المنبهة، البيت رقم : ٣٤٠ .

(٢) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، ص ١٢١، وانظر : القراءات القرآنية، لعبد الحليم قابة، ص ٢٦٢ .

(٣) معجم المصطلحات، ص ٢٢ .

"والمقرئ: هو العالم بها، رواها مشافهة، فلو حفظ التيسير - مثلاً - ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً، لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسمع والمشافهة" (١).

وبعد ما ذكر أوصافاً وخصالاً للمقرئ قال:

"وشرط المقرئ وصفته: أن يكون - مع ما ذكرناه - حُرّاً عاقلاً مسلماً مكلفاً ثقةً مأموناً ضابطاً متنزهاً من أسباب الفسق ومسقطات المروءة" (٢).

وهو ما عبر عنه تاج القراء العلامة الضباع رحمه الله بقوله:

"وأما المقرئ: فهو من علم بالقراءات ورواها مشافهة عمن شوفه بها. وشرطه: أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً ثقةً مأموناً ضابطاً متنزهاً عن أسباب الفسق ومسقطات المروءة" (٣).

وأما القارئ فينقسم إلى ثلاثة أقسام:

مبتدئ: وهو من أفرد برواية إلى ثلاث روايات.

ومتوسط: وهو من أفرد إلى أربع أو خمس روايات.

ومنته: وهو من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها (٤).

وعلى هذا، فلا يحق أن يختار إلا من كان بهذا الوصف من المكانة العلمية.

وقلت: (وجوهاً): وذلك ترجيحاً لمعنى الحرف - المذكور في حديث الأحرف السبعة - بالوجه، وهو ما عليه جمهور القراء، والوجوه تشتمل على الخلافات

(١) المنجد، ص ٤٩.

(٢) المنجد، ص ٥٧.

(٣) إرشاد المريد إلى مقصود القصيد، ص ٣.

(٤) انظر: المنجد، ص ٤٩، الإتحاف: ٦٧/١ - ٦٨، إرشاد المريد، ص ٥، مناهل العرفان: ١/١٢٢.

الأصولية والفرشية ...

وقلت : (مما تعلمه مشافهة من شيوخه ورواه عنهم بأسانيدهم المعتبرة ...) ،
وذلك لما ورد في كثير من الآثار التي لا غبار عليها ولا شك في ثبوتها بأن :
" القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول " ، ويجب فيها الإتيان ، ولا يجوز فيها
الابتداء^(١) ، وقد نص عليه المقرئون الأوائل .

قال الإمام أبو بكر ابن مجاهد البغدادي رحمه الله : " والقراءة التي عليها الناس
بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقياً ،
وقام بها في كل مصرٍ من هذه الأمصار رجلٌ ممن أخذ عن التابعين ، أجمعت
الخاصة والعامة على قراءته ، وسلكوا فيها طريقه وتمسكوا بمذهبه " ^(٢) .

وقال الإمام أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) رحمه الله : " وأن معنى إضافة كل
حرف مما أنزل الله تعالى إلى من أضيف إليه من الصحابة كأبي وعبد الله وزيد
وغيرهم من قبل أنه ^(٣) كان أضبط له ، وأكثر قراءة وإقراءً به ، وملازمة له وميلاً إليه
لا غير ذلك ، وكذلك إن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من
اللغة ، وآثره على غيره ، وداوم عليه ، ولزمه حتى اشتهر وعرف به ، وقصد فيه ،
وأخذ عنه ، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء ، وهذه الإضافة إضافة اختيار
ودوام ولزوم ، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد " ^(٤) .

وقد عقد الإمام الداني بعد ذلك باباً في الروايات والآثار التي نصت على أن

(١) انظر تلك الآثار مع تخريجها بالتفصيل في : كتاب السبعة لابن مجاهد ، ص ٤٦ - ٥٢ ، وجامع البيان
للداني : ١٢٤/١ وما بعدها .

(٢) السبعة في القراءات ، ص ٤٩ .

(٣) زيادة من جامع البيان طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٣٥ ، وتوافق عبارة النشر : ٥٢/١ .

(٤) جامع البيان : ١٢٢/١ .

القراءة سنة، وحضت على إتباع السلف فيها والتمسك بها وعدم الابتداع فيها كما سبقت الإشارة إلى ذلك قبل قليل.

وقال الإمام الشهرزوري (ت ٥٥٠هـ) (١) - بعد ما نقل رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه والتي في آخرها: "والله لهكذا علمني رسول الله ﷺ" - :

"فقد أمرنا أن نقرأ بما علمنا، وما أخذناه عن شيوخنا، وما أخذ شيوخهم عن شيوخهم إلى رسول الله ﷺ... فعلمنا الإتيان لما أمرنا به، وأن نتبع ولا نبتدع، ولا نقرأ الآن بما يوجب القياس على ما قرئ، بل نقرأ بما وصل إلينا، وورد علينا من إلقاء شيوخنا إلينا، لأن القراءة تؤخذ أثراً ولا تؤخذ قياساً، وكله مأخوذ عن الرسول ﷺ، تلقاه الخلف عن السلف بالقبول" (٢).

وقال الإمام ابن الجزري: "بل طريق أخذ القراءة أن تؤخذ عن إمام ثقة لفظاً عن لفظ، إماماً عن إمام إلى أن يتصل بالنبي ﷺ" (٣).

هذا، وقد يُعبر بالاختيار ويراد به ترجيح أحد الوجوه، كما ورد في كثير من كتب القوم، ومن ذلك ما ذكره ابن بليمة رحمه الله (٤) في باب البسملة - مثلاً - حيث قال:

"واختار أصحاب حمزة أن يصلوا السورة إلا في هذه الأربعة مواضع - أي: الأربع الزهر - فإنهم يفصلون بسكتة خفيفة، وكان بعض شيوخنا يختارون لورش

(١) هو الإمام المبارك بن الحسن بن أحمد أبو الكرم الشهرزوري، ولد في ربيع الأول سنة ٤٦٢هـ، وتوفي في ذي الحجة سنة ٥٥٠هـ، ترجمته في: طبقات الكبار للذهبي: ٢/ ٧٨١ - ٧٨٣، غاية النهاية: ٢/ ٣٨ - ٤٠.

(٢) المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر للشهرزوري: ١/ ١٤٩ - ١٥٠.

(٣) النشر: ١/ ٤٧، وراجع: مناهل العرفان: ١/ ١٩٢.

(٤) هو الإمام أبو علي الحسن بن خلف بن عبد الله ابن بليمة الهرازي القيرواني، نزيل الإسكندرية، ولد سنة ٤٢٧ أو ٤٢٨هـ، وتوفي في الإسكندرية سنة ٥١٤هـ، مؤلف كتاب تلخيص العبارات، ترجمته في: معرفة القراء الكبار: ١/ ٤٦٩، غاية النهاية: ١/ ٢١١، حسن المحاضرة: ١/ ٢٨٣.

وأبي عمرو وابن عامر أن توصل السورة بالسورة في خمسة مواضع ...^(١).

خلاصة مفهوم الاختيار وحقيقته:

والخلاصة: أن القراءات وحيٌ منزلٌ من الله عز وجل، وجمهور الصحابة رضي الله عنهم - خصوصاً الكبار منهم - تعلموا القرآن الكريم من الرسول ﷺ مباشرةً عرضاً أو سماعاً بالأحرف المنزلة عليه، وكان كل واحدٍ منهم يقرأ بالحرف الذي أخذه منه ﷺ فالتزمه وداوم عليه، ولذلك نسبت بعض الأحرف إلى بعض الصحابة، فيقال: حرف أبي، وحرف ابن مسعود... رغم أن من العلماء من كان يكره هذه النسبة ولم يكن يستحسنها^(٢).

وأخذ صغارهم عن كبارهم، ثم جاء دور التابعين، وأخذوا القرآن ممن لقوا من الصحابة، وكان منهم من أخذ من أكثر من صحابي... فتعددت الأحرف لديهم...

ثم جاء دور تلامذتهم من التابعين وأتباعهم، وقد توسعوا في أخذ الأحرف وتلقيها من أساتذتهم وشيوخهم، فاختراروا بعض ما تعلموه، وداوموا على تلاوته، والتزموه، وكان هذا العصر: هو عصر الأئمة القراء المعروفين، وقد اشتهروا بتعليم كتاب الله تعالى، فأقرؤوا بعض تلامذتهم بما التزموه، والبعض الآخرين بما يتلاءم وطبائعهم حسب اللغة واللهجة التي درجوا عليها، والبلد الذي اشتهرت قراءتهم فيه، ولم يقرئوهم بحرف من عند أنفسهم، بل بما تعلموه من أساتذتهم بالأسانيد المتصلة إلى الرسول ﷺ، ويتبين من ذلك أن كلمة "الاختيار" لا تعني إجراء قياس

(١) تلخيص العبارات بلطف الإشارات في القراءات السبع لابن بليمة، ص ٢٢.

(٢) نقل السيوطي عن النخعي أنه قال: "كانوا يكرهون أن يقولوا: قراءة عبد الله، وقراءة سالم، وقراءة أبي، وقراءة زيد، بل يقال: فلان كان يقرأ بوجه كذا، وفلان كان يقرأ بوجه كذا. قال النووي: والصحيح أن ذلك لا يكره". الإتيان: ٢٥٧/١.

واجتهاد في القراءات القرآنية، بل المقصود منها: انتقاء بعض ما روه من الأحرف دون البعض عند التعليم والإلقاء^(١).

وقد يظن البعض: أن "مفهوم الاختيار": هو أن القراء كانوا يجتهدون في القراءة من عند أنفسهم، ولذلك نسبت إليهم، وهذا خطأ فاحش، وظنٌ باطلٌ.

قال الإمام بدر الدين الزركشي^(٢): "أن القراءات توقيفية، وليست اختيارية، خلافاً لجماعة منهم الزمخشري، حيث ظنوا أنها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء، وردّ على حمزة قراءة: ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾^(٣) بالخفض، ومثل ما حكى عن أبي زيد والأصمعي ويعقوب الحضرمي أن خطئوا حمزة في قراءته: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي﴾^(٤) بكسر الياء المشددة، وكذا أنكروا على أبي عمرو إدغامه الراء عند اللام في: ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ﴾^(٥). وقال الزجاج إنه خطأ فاحش ولا تدغم الراء في اللام... وهذا تحامل، وقد انعقد الإجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة، وأنها سنة متبعة، ولا مجال للاجتهاد فيها"^(٦).

المطلب الثاني: الفرق بين القراءة والاختيار:

هل هناك فرق بين القراءة والاختيار؟

يرى البعض فرقاً بينهما، يقول الدكتور أحمد نصيف الجنابي:

(١) راجع: البرهان في علوم القرآن: ٣٢١/١.

(٢) هو: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ولد بالقاهرة سنة ٧٤٥هـ، وتوفي ٧٩٤هـ، صاحب مؤلفات شهيرة، ترجمته في: حسن المحاضرة: ١/١٨٥، شذرات الذهب: ٦/٣٣٥، وانظر مقدمة كتابه: البرهان: ١/٥ - ١٣.

(٣) من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾، سورة النساء، من الآية: ١.

(٤) سورة إبراهيم، من الآية: ٢٢.

(٥) من مواضعها: سورة الأحقاف، الآية: ٣١.

(٦) البرهان في علوم القرآن: ٣٢١/١.

"والفرق بين القراءة والاختيار: أن القراءة: تعني أن يكون للمقرئ قراءة مجردة على حرف واحد من أول القرآن إلى آخره.

أما الاختيار: فهو أن يأخذ القارئ من مجموع القراءات التي رواها حروفاً يفضلها لسبب يذكره - أو لا يذكره -، قد يكون حرف منها من قراءة، في حين يكون الحرف الآخر من قراءة أخرى، وهكذا إلى آخر القرآن الكريم" (١).

وعمدته في هذا التفريق هو منهج الإمام الإندرابي (٢) في كتابه الإيضاح، حيث جعل القراء عشرة، وهم: أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وابن محيصن - أحد الأربعة المشهورين بقراء الشواذ -، وابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم، وحزمة، والكسائي، ويعقوب.

وأصحاب الاختيارات ثلاثة فقط، وهم: أبو عبيد القاسم بن سلام (٣)، وخلف البزار - المعروف بالعاشر عند ابن الجزري ومن بعده -، وأبو حاتم السجستاني (٤).

(١) مقدمة الجزء الذي حققه من كتاب الإيضاح للإندرابي وطبعه بعنوان: قراءات المعروفين بروايات الرواة المشهورين، ص ٢٨ - ٢٩.

(٢) هو: الإمام المقرئ أبو عبد الله أحمد بن أبي عمر المعروف بالإندرابي، نسبة إلى (إندرابة) مدينة حسنة من مدن أفغانستان بين غزني وبلخ، ومنها تدخل القوافل إلى كابل، من مؤلفاته: الإيضاح في القراءات العشر، واختيار أبي عبيد وخلف البزار وأبي حاتم السجستاني، لم يذكر له تاريخ الولادة ولا الوفاء، قال ابن الجزري: مات بعد الخمس مائة، ولا أعلم من قرأ عليه. (غاية النهاية: ٩٣/١)، وانظر: مقدمة محقق قراءات القراء المعروفين، ص ١٣ وما بعدها.

(٣) هو: أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي، صاحب المصنفات الشهيرة في القراءات، والحديث، والفقه، واللغة والشعر، منها: غريب الحديث، فضائل القرآن، وله كتاب في القراءات، مفقود، وقد جمعت اختياراته في رسالة طبعت بعنوان: اختيارات الإمام لأبي عبيد القاسم بن سلام ومنهجه في القراءة، إعداد محمد بن موسى حسين نصر. توفي سنة (٢٢٤هـ). ترجمته في: معرفة القراء الكبار: ١/ ٣٦٠ - ٣٦٥، الغاية: ١٧/٢ - ١٨.

(٤) هو: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، نحوي البصرة ومقرئها في زمانه، قرأ القرآن على يعقوب الحضرمي، وأخذ العربية عن أبي عبيدة، روى عنه أبو داود، والنسائي، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة (٢٥٠هـ أو ٢٥٥هـ). ترجمته في: معرفة القراء الكبار: ١/ ٤٣٤، الغاية: ١/ ٣٢٠.

وانظر لقول الدكتور الجنابي: قراءات القراء المعروفين، ص ٢٧ - ٢٨.

والإندرابي حينما تكلم على اختيار أبي عبيد مدحه وقال: "قد عرف وجوه القراءات، فاختر منها للعامة قراءةً، أكثرها من الأئمة أصلاً، وأعربها في كلام العرب لغةً، وأصحها في التأويل مذهباً عنده، من غير أن يخالف في شيء من ذلك الأئمة الذين تقدم ذكرهم في الكتاب، واجتمع على ذلك لاختياره كثير^(١) من العلوم في كثير من أمصار المسلمين من وقته إلى وقتنا"^(٢).

ووصف الإندرابي خلفاً بقوله: "وكان رجلاً صدوقاً صالحاً، كثير العلم والرواية عن السلف، عالماً بوجوه قراءات الأئمة، فاختر منها للعامة من بلده قراءةً متوسطةً، وكان أكثر اعتماده على قراءة أهل الكوفة في ذلك الاختيار، وله كتاب صنفه في القراءات حسن"^(٣).

كما وصف أبا حاتم بقوله: "وكان إمام أهل البصرة في زمانه، وأعلم الناس في وقته وأوانه، وكان عالماً بوجوه القراءات، بصيراً بالنحو والعربية واختلاف اللغات، اختار لنفسه اختياراً حسناً اتبع فيه الأثر والنظر وما صح عنده في الخبر عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين"^(٤).

لكن النص الذي ذكره القرطبي في تفسيره يعطي معنى عدم التفريق بين القراءات والاختيارات حيث قال رحمه الله: "وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار - فيما روى وعلم وجهة^(٥) من القراءات - ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة، ورواه، وأقرأ به، واشتهر عنه، وعُرف به، ونُسب إليه، فقليل: حرف نافع، وحرف ابن

(١) كذا في المطبع، ولعل الصواب: "كثيراً".

(٢) قراءات القراء المعروفين، ص ١٤٢.

(٣) قراءات القراء المعروفين، ص ١٤٧.

(٤) المرجع السابق، ص ١٥١.

(٥) كذا في المطبوع المحقق، ولعل الصحيح: "وجهه" والله أعلم.

كثير، ولم يمنع واحدٌ منهم اختيار الآخر، ولا أنكره، بل سوَّغ وجوَّزه، وكل واحد من هؤلاء السبعة رُوِيَ عنه اختياران أو أكثر، وكل صحيح^(١).

وقد أطلق كثير من الأئمة الأعلام مصطلح (الاختيار) على قراءة الكسائي وأبي عمرو ويعقوب وغيرهم من القراء الذين هم عند الإندرابي قراء، فقد قال مكِّي بن أبي طالب^(٢):

"وقد قرأ الكسائي على حمزة، وعنه أخذ القراءة، وهو يخالفه في نحو ثلاث مائة حرف، لأنه قرأ على غيره، فاختر من قراءة حمزة ومن قراءة غيره قراءة، وترك منها كثيراً. وكذلك أبو عمرو قرأ على ابن كثير، وهو يخالفه في أكثر من ثلاثة آلاف حرف، لأنه قرأ على غيره، فاختر من قراءته، ومن قراءة غيره قراءة"^(٣).

وقال: "فإن سال سائل فقال: ما العلة التي من أجلها كثر الاختلاف عن هؤلاء الأئمة، وكل واحد منهم قد انفرد بقراءة اختارها مما قرأ به على أئمتهم؟".

وقد ذكر في الإجابة على ذلك قول نافع في اختياره لقراءته ومنهجه في الإقراء بأنه كان يقرئ الناس بكل ما قرأ به إلا أن يقال له: نريد أن نقرأ عليك باختيارك مما رويت... وكذلك الجواب عن اختلاف الرواة عن جميع القراء، وقد روي عن غير نافع كمنهج نافع في الإقراء^(٤).

كما أنه أطلق الاختيار ونسبه إلى غير القراء المشهورين:

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٧٩/١ - ٨٠، وانظر: القراءات القرآنية، ص ١٢٠.

(٢) هو: الإمام أبو محمد مكِّي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني، ولد سنة (٣٥٥هـ)، قرأ علي أبي عدي عبد العزيز بن الإمام، وأبي الطيب بن غلبون، وابنه طاهر بن غلبون، صاحب مؤلفات شهيرة، منها: الإبانة عن معاني القراءات، والتبصرة في القراءات، توفي سنة (٤٣٧هـ). انظر: طبقات القراء: ٧٥١/٢، وغاية النهاية: ٣٠٩/٢.

(٣) الإبانة، ص ٣٨.

(٤) انظر: الإبانة، ص ٦١ - ٦٢.

قال: "وأول من اقتصر على هؤلاء أبو بكر ابن مجاهد ... ولم تترك القراءة برواية غيرهم واختيار من أتى بعدهم إلى الآن، فهذه قراءة يعقوب الحضرمي غير متروكة، وكذلك قراءة عاصم الجحدري، وكذلك قراءة أبي جعفر وشيبة - إمامي نافع - وكذلك اختيار أبي حاتم وأبي عبيد واختيار المفضل، واختيارات لغير هؤلاء الناس على القراءة بذلك في كل الأمصار من المشرق، وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرءوا بقراءة الجماعة وبروايات، فاختر كل واحد منهم مما قرأ، وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار، وقد اختار الطبري وغيره ..."(١).

وقال: "وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة، على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة وأطرحهم، قد ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر، وزاد نحو عشرين رجلاً من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة، وكذلك زاد الطبري في كتاب القراءات له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلاً، وكذلك فعل أبو عبيد وإسماعيل القاضي"(٢).

وقد نسب الإمام أبو بكر ابن إدريس(٣) في كتابه الجليل (الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار) اختيارات كثيرة إلى جمع من الجهابذة، قراء ونحويين ... (٤).

(١) الإبانة، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٢) الإبانة، ص ٢٦ - ٢٧، وراجع نقله في: المرشد الوجيز لأبي شامة، ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٣) هو أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس، من علماء القرن الرابع الهجري، سبعة من شيوخه تلامذة أبي بكر ابن مجاهد البغدادي، انظر ترجمته في مقدمة كتابه من محققه الدكتور عبد العزيز بن حميد الجهني: ٤٣/١ - ٥٥، وقد طبع كتابه في مجلدين من مكتبة الرشد بالرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٨هـ.

(٤) انظر أسماءهم والإحالات لاختياراتهم في: الكتاب المختار: ١/٧٩ - ٨٠ .

فكيف يمكن التفريق بين القراءة والاختيار على قول الفاضل الجنابي؟

فالقراءات المشهورة المتداولة هي أصلاً نتاج اختيارات هؤلاء الأئمة الأعلام ... ولعل هذا الذي حدا بالدكتور إبراهيم الدوسري حيث أطلق الترادف على الحرف والقراءة والاختيار قائلاً: "يرى البعض: أن الحرف والقراءة والاختيار كلها ألفاظ متردفة، ومعناها واحد" (١).

المطلب الثالث: تاريخ الاختيار: نشأته وتطوره.

متى نشأ الاختيار؟

من المعلوم أن للمتخصصين في كل علم وفن اختيارات وترجيحات ... فللمفسرين اختيارات من حيث معاني المفردات أو تفسيرها ... وللفقهاء اختيارات من حيث الأحكام ... وكذا للنحويين مذاهب وآراء واختيارات ...

وهكذا للقراء اختيارات من حيث الوجوه والقراءات ...

بل الله سبحانه وتعالى تفضل على هذه الأمة الخيرة المختارة بمنحها حق الاختيار، فلها أن تختار ما تشاء من حروف القرآن المنزلة على نبيه المختار ﷺ حسبما يتيسر على كل فرد منها، قال تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ (المزمل: ٢٠)، وكرر الأمر في الآية نفسها مراعاة لظروف المرضى والمسافرين من التجار والمجاهدين في سبيل الله وغيرهم بقوله تبارك وتعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ (المزمل: ٢٠)، وورد في الحديث المشهور المتواتر:

(١) انظر: معجم المصطلحات للدكتور إبراهيم الدوسري: ص ٢٢ .

"إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه" (١).

وعليه، فبأي حرف قرءوا فقد أصابوا ...

ولكن متى بدأ بالتحديد الاختيار من قبل القراء ...؟

هل بدأ ذلك في عصر الصحابة أم في عصر التابعين؟؟

ذكر الإمام ابن الجزري في ترجمة حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت رضي الله عنه إلا ثمانية عشر حرفاً أخذها من قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (٢).

وهذا يعني أن الاختيار بدأ منذ عصر صغار الصحابة رضي الله عنهم.

وقد نسب الحافظ ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) (٣) الاختيار إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما ذكره من قصة منع عمر لابن مسعود عن إلقاء الناس بلغة هذيل فقال: "ويحتمل أن يكون هذا من عمر رضي الله عنه على سبيل الاختيار، لا أن ما قرأ به ابن مسعود رضي الله عنه لا يجوز" (٤).

ولكنني أرى - في الحقيقة - أن نسبة الاختيار - حسب المصطلح المعروف عند أهل الفن - إلى الصحابة رضي الله عنهم أمرٌ غير سليم، وذلك لأن الصحابة التزموا

(١) حديث متواتر اللفظ والمعنى، لا يخلو من تخريجه كتاب معتمد من كتب الحديث، وهو في جل كتب التفسير والقراءات وعلوم القرآن، وانظر: جامع البيان: ١٠٣/١.

(٢) الغاية: ٤٢٦/١.

(٣) هو: يوسف بن عبد الله بن محمد النمري، القرطبي، المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاث، يقال له حافظ المغرب، ولد بقرطبة سنة ٣٦٨ هـ، ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقها، له مصنفات كثيرة، منها: الاستذكار، والتمهيد، والإنباه على قبائل الرواة، والإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف، توفي سنة ٤٦٣ هـ. انظر: بغية الملتبس: ص ٤٧٤، ووفيات الأعيان: ٣٤٨/٢، والأعلام: ٢٤٠/٨ - ٢٤١.

(٤) انظر: التمهيد: ٢٧٨/٨ - ٢٧٩.

ما تعلموه من الرسول ﷺ، وهذا ما صرحوا به، وهذا هو سبب اختلاف بعضهم ببعض عندما سمعوا حروفاً من آخرين على خلاف ما تعلموها من الرسول ﷺ... (١).

كما أن غالب أسانيد القراء العشرة المشهورين ينتهي إلى كبار الصحابة الذين تعلموا القرآن من الرسول ﷺ مباشرة...

فهذا أبو جعفر المدني - أحد القراء العشرة - سلسلة إسناده تنتهي إلى من قرأ عليهم من الصحابة، وهم: عبد الله بن عياش المخزومي، وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنه، والثلاثة قرءوا على أبي بن كعب، وابن عباس وأبو هريرة على زيد ابن ثابت كذلك، وقيل: إن أبا جعفر قرأ على زيد بن ثابت كذلك، وقرأ زيد وأبي رضي الله عنهما على رسول الله ﷺ.

وهذا نافع المدني، والذي قرأ على سبعين من التابعين، وسلسلة إسناده تنتهي إلى عمر بن الخطاب، وابن عباس وأبي هريرة وعبد الله بن عياش المخزومي رضي الله عنهم، والثلاثة قرءوا على أبي بن كعب، وابن عباس عليه وعلى زيد بن ثابت، وقرأ زيد وعمر رضي الله عنهما على رسول الله ﷺ.

وسلسلة إسناد ابن كثير تنتهي إلى عبد الله بن السائب المخزومي، ومجاهد ودرباس، وابن السائب قرأ على أبي بن كعب وعمر بن الخطاب، ومجاهد ودرباس قرءا على ابن عباس، وابن عباس قرأ على أبي بن كعب وزيد بن ثابت، وأبي وزيد وعمر قرءوا على الرسول ﷺ.

وهذا أبو عمرو البصري الذي تنتهي سلسلة إسناده إلى أبي موسى الأشعري، وعمر بن الخطاب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وأبي هريرة،

(١) انظر: جامع البيان: ١/ ١١٩.

وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، قرأ ابن عباس وأبو هريرة على أبي زيد،
والبقية كلهم قرءوا على الرسول ﷺ.

وسلسلة إسناد يعقوب الحضرمي تنتهي إلى أبي موسى الشعري رضي الله عنه
الذي قرأ على الرسول ﷺ.

وهذا ابن عامر الدمشقي والذي تنتهي سلسلة إسنادة إلى المغيرة بن أبي شهاب
المخزومي وأبي الدرداء، وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان، وقرأ عثمان وأبو الدرداء
على رسول الله ﷺ.

وأما سلسلة إسناد عاصم الكوفي فتنتهي إلى عبد الله بن مسعود وعثمان بن
عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، وكلهم
قرءوا على الرسول ﷺ.

وتنتهي سلسلة إسناد حمزة الزيات إلى الحسين بن علي، وابن مسعود، وعلي
بن أبي طالب رضي الله عنهم، والحسين قرأ على والده، وابن مسعود وعلي قرءوا
على الرسول ﷺ.

وسلسلة إسناد علي الكسائي تنتهي إلى الصحابة الذين تنتهي إليهم سلسلة
إسناد حمزة وعاصم ونافع وأبي جعفر.

أما خلف فإسناده ينتهي إلى من تنتهي إليهم سلسلة إسناد حمزة وعاصم
ونافع^(١).

وإذا ألقينا نظرة على تلك الأسانيد كلها من حيث العموم فهي بحذف المكرر
ترجع إلى:

(١) راجع لتلك الأسانيد ورجالها: جامع البيان للداني: ١/ ١٣٠ - ٢٣٩، النشر: ١/ ٩٩ - ١٩١.

عبد الله بن عياش المخزومي، وعبد الله بن السائب المخزومي، والمغيرة، بن أبي شهاب المخزومي، وابن عباس، وأبي هريرة، والحسين بن علي، وأبي موسى الأشعري، وأبي الدرداء، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

منهم: الحسين قرأ على علي، وابن عباس وأبو هريرة قرأ على زيد وأبي، وعبد الله بن السائب قرأ على أبي وعمر، والمغيرة قرأ على عثمان، والبقية كلهم قرءوا على الرسول ﷺ مباشرة.

قد يكون منهم من أخذ بأكثر من حرف من الرسول ﷺ، ونسب إلى بعضهم قراءات وحروف، كأبي بن كعب ... وابن مسعود ...، ولكن لم يصرح أحد من المتقدمين بأن أولئك الصحابة كانوا أصحاب اختيارات مما تعلموه من الوجوه المتعددة من الرسول ﷺ.

ولذلك نرى الإمام القرطبي رحمه الله يصرح بأن القراء عزوا القراءات التي اختاروها إلى الصحابة، حيث يقول:

"ومما يبين لك ذلك^(١) أن أصحاب القراءات من أهل الحجاز والشام والعراق كل منهم عزوا قراءته التي اختارها إلى رجل من الصحابة قرأها على رسول الله ﷺ، لم يستثن من جملة القرآن شيئاً، فأسند عاصم قراءته إلى عليّ وابن مسعود، وأسند ابن كثير قراءته إلى أبي، وكذلك أبو عمرو بن العلاء أسند قراءته إلى أبي، وأما عبد الله بن عامر فإنه أسند قراءته إلى عثمان، وهؤلاء كلهم يقولون: قرأنا على رسول الله ﷺ"^(٢).

(١) يشير بذلك إلى الحديث: "خذوا القرآن من أربعة ...".

(٢) تفسير القرطبي: ٩٦/١.

ولعل من أجل ذلك حدد الدكتور عبد الهادي الفضلي عصر نشأة الاختيارات بقوله :

"في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، والنصف الأول من القرن الثاني الهجري كانت مرحلة نشوء الاختيار في القراءات، حيث قام كل فرد من القراء في تلكم الفترة بالنظر فيما روى من حروف قرائية مختلفة، واختار من بينها حروفه على أساس من مقياس معين انتهجه في الموازنة والاختيار، قد يرجع إلى مستوى وثاقة السند، وقد يرجع إلى قوة الوجه في العربية، وقد يرجع إلى مطابقة الرسم، وربما يرجع إلى عوامل أخرى، ثم بعد اختياره يتبناه فيُنسب إليه، ويُسمى : اختياره وحرفه" (١).

ومن المعاصرين من صرح بأن الاختيار نشأ في أواخر عصر التابعين، وتبلور في عهد أتباع التابعين (٢). كل ذلك يدل على أن نسبة الاختيار إلى الصحابة غير سديد، والله أعلم.

ومع ذلك فكانت هناك تعبيرات تتردد على ألسنة المتخصصين في هذا الفن من هذا القبيل فجاء عصر الأئمة المشهورين الذين كانوا هم الأساس في عملية الاختيار، وهم الذين تم في عصرهم الاختيار لوجوه متعددة من بين الوجوه الكثيرة التي تعلموها، فالتزموا بعضها وعلموها لتلامذتهم الذين قاموا بدورهم بمجرد نقلها دون تصرف فيها من قبلهم إلى تلامذتهم حسبما تعلموها من مشايخهم، نعم منهم من تعلم أكثر من وجه من شيخه فأقرأ بعض تلامذته وجهاً من اختيار شيخه، وبعضاً بوجه آخر في إطار اختيار الشيخ، وهذا الذي اشتهر فيما بعد بالطرق المختلفة.

(١) القراءات القرآنية للفضلي، ص ١١٩.

(٢) ينظر: كنز المعاني: ٢٥/٢ حاشية (٣)، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ٩٨، و ٣٠٧.

وعليه، لا أرى صحة نسبة الاختيار إلى الرواة أو الطرق المعروفة.
ولذلك اكتفى الأعلام باختيارات ذلك الجيل المتقدم، وقبلوا ما توافرت فيها
الشروط، وتركوا ما عداها، والله أعلم.

المطلب الرابع: بواعث الاختيار عند القراء:

لعل أبرز بواعث الاختيار وأسبابه عند القراء القدامي - أعنى الأئمة - سببان:
١- الترجيح بين الروايات، واختيار أشهرها وأكثرها رواية ونقلًا، لأنهم كانوا
يتبعون ما عليه الأكثر، ويتجنبون ما انفرد به بعض الرواة، أو شذَّ به واحدٌ، فهذا
الإمام نافع المدني رحمه الله: طلب السماع والتلقي من أكثر الشيوخ، حتى سمع
من سبعين من التابعين، لكنه لم يقرئ بكل ما سمعه من شيوخه، بل قال:
"فنظرتُ إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذَّ فيه واحدٌ تركته، حتى
ألفتُ هذه القراءة في هذه الحروف" (١). وهكذا تجد غيره مثله.

٢- التخفيف على تلاميذهم، واختيار ما يناسب بعضهم دون بعض، حسبما
يتفرس الشيخ فيهم، أو حسبما هو المشهور من القراءات في بلد التلميذ ومصره،
فيؤثر الشيخُ تلاميذ بحروفٍ، والبعض الآخر بحروفٍ أخرى، وربما قرأ عليه تلميذه
بما هو معروف لديه في بلده فيسمعه الشيخ ويقره إذا وافق بعض مروياته (٢).

المطلب الخامس: ضوابط الاختيار عند القراء وشروطه:

لم أجد نصًّا صريحاً في هذا الموضوع لأحد من المتقدمين إلا ما قاله الإمام مكِّي
بن أبي طالب رحمه الله في الإبانة، حيث قال:

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٦٢.

(٢) راجع مقال الدكتور عبد العزيز القارئ في: "الأحرف السبعة" في مجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة
المنورة، العدد الأول، ص ١٣٦ - ١٤٠، وتأملات حول تحرير القراءات، ص ٢٦.

"وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه" (١).

وأراه بهذا رسم لنا شروطاً ثلاثة للاختيار، وهي المعروفة عند أهل الفن بشروط قبول القراءة عند المتقدمين، قبل أن يتطور هذا المقاس ويوضحها الإمام ابن الجزري في كتاباته، وكذا بعض تلامذته ومن أتى بعدهم من المتأخرين (٢).

وقد ذكر الإمام القرطبي أن اعتماد القراء في اختياراتهم كان على المصاحف العثمانية، قال: "فوجه - أي عثمان رضي الله عنه - للعراق والشام ومصر بأمّهات، فاتخذها قراء الأمصار معتمد اختياراتهم، ولم يخالف أحدٌ منهم مصحفه على النحو الذي بلغه، وما وُجد بين هؤلاء القراء السبعة من الاختلاف في حروف يزيدها بعضهم وينقصها بعضهم فذلك لأن كلاً منهم اعتمد على ما بلغه في مصحفه ورواه..." (٣).

وهذا مما لا شك فيه، فموافقة المصاحف أحد شروط قبول القراءة عندهم، غير أن المصاحف لم تكن وحدها هي الأساس في الاختيار، بل قبل ذلك لابد من النقل والرواية.

وقد وجدت في كتابات بعض المعاصرين من تقييدات بما يمكن أن يعتبر شروطاً للاختيار، من ذلك قول العلامة الشيخ طاهر الجزائري الذي سبق ذكره في تعريف الاختيار، وفيه: "أن يعمد من كان أهلاً له" (٤).

(١) الإبانة، ص ٦٥، وذكر فيه أن المراد باجتماع العامة عليه عندهم: اتفاق أهل المدينة وأهل الكوفة، فذلك عندهم حجة قوية توجب الاختيار. وربما أرادوا من اجتماع العامة عليه: اجتماع أهل الحرمين، وربما جعلوا الاختيار ما اتفق عليه نافع وعاصم... وانظر: التبيان للجزائري، ص ١٢٢.

(٢) ينظر: المنجد، ص ٧٩، النشر: ٩/١ - ١٤، شرح الطيبة للنويري: ١/١٠٦ وما بعدها.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٨٩/١.

(٤) التبيان، ص ١٢١.

فقد قيد أن يكون صاحب الاختيار أهلاً للاختيار ... دون تحديد مستوى الأهلية!

ويؤخذ من تعريف الدكتور الدوسري للاختيار أنه اشترط: أن يكون صاحب الاختيار إماماً معتبراً ... وأن يكون بلغ مرتبة عالية في النقل وعلوم الشريعة واللغة^(١).

وكلامه جيد، وأوضح من كلام العلامة الجزائري رحمه الله ... ولعله قصد من قوله: (إماماً معتبراً) أي: مقرأً - حسب عرف القراء-، كما أنه حصر الاختيار في الصحابة والتابعين والقراء العشرة ونحوهم ... وذكر الدكتور عبد الفتاح شلبي في موضوع سنية القراءة أن اختيار القراء مشروط بأن يكون مما تلقاه الرسول ﷺ من جبريل عن اللوح المحفوظ عن رب العالمين، واستشهد لذلك ببعض الآيات القرآنية^(٢).

وعلى ضوء تعريف الجزائري وقول مكّي بن أبي طالب والدكتور الشلبي وغيرهم ذكر الباحث عبد الحليم قابة - مؤلف القراءات القرآنية - شروطاً ثلاثة ملخصها:

- ١- أن يقع الاختيار ممن هو أهل له.
- ٢- أن يكون ضمن القراءات المروية.
- ٣- أن يكون ما يختاره مما ثبت به قرآنيته، أي لا يخالف أحد الشروط الثلاثة.

ومن ثم حصر الاختيار فيما لا يخرج عما رُوي عن القراء العشرة.

(١) ينظر: معجم المصطلحات، ص ٢١ - ٢٢.

(٢) ينظر: الاختيار في القراءات، منشؤه ومشروعيته، ص ٨ - ١٣.

وأضاف إليها: أن لا يؤدي الاختيار إلى اجتماع أوجه متنافرة وثقيلة على السامع أو القارئ تذهب برونق القرآن وتفضي إلى التعسير...^(١).

ولعلي أجمل تلك الشروط على ضوء ما سبق فيما يلي:

١- أن يكون صاحب الاختيار مقرئاً^(٢).

٢- أن تتوافر في اختياره شروط قبول القراءة الثلاثة المعتبرة^(٣).

٣- أن لا يترتب على اختياره التركيب والتلفيق^(٤).

وأرى أن الشرط الثالث في غاية الأهمية، حيث تكلم عليه المتقدمون والمتأخرون، ونهبوا على خطورة التركيب، ومنهم من منعه بالشدة، حتى حكم عليه البعض بالتحريم^(٥)، وفيما يلي أذكر بعض أقوالهم تبين أهمية المسألة:

قال الإمام علم الدين السخاوي - رحمه الله -^(٦):

(١) ينظر: القراءات القرآنية لعبد الحليم قابة، ص ٢٦٦ .

(٢) وقد سبق تعريف المقرئ وشروطه وأوصافه بقول ابن الجزري والضباع، انظر: ص ٢٤ - ٢٥ .

(٣) وهي المعروفة بـ: التواتر، وموافقة وجه من وجوه اللغة، موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

(٤) التركيب والتلفيق: عبارة عن خلط القراءات بعضها ببعض، دون تمييز بين قراءة وأخرى أو رواية ورواية أو طريق وطريق، وأقوال العلماء في ذلك من حيث الجواز وعدمه مختلفة، وملخصها: أنه حرام إن كانت قراءتان مرتبطتين ببعضهما البعض معني وإعراباً، وكذب من حيث الإقراء والرواية، ومعيب في غير ذلك على أهل العلم وطلابه، والجواز للعوام بناءً على عدم المعرفة، وللضرورة أحكام... فهي قد تبيح المحظورة...، انظر: القراءات القرآنية لعبد الحليم قابة، ص ٢٣، ٢٩، ٢٢١ - ٢٣١، معجم المصطلحات للدوسري، ص ٤٢، أيسر السبل لرواية الإمام حفص بقصر المنفصل للسندي، ص ٢٦ .

(٥) ومن الذين تساهلوا في الأمر واعتبروا منعه تضييقاً وجوزوه مطلقاً: الشيخ طاهر الجزائري، انظر قوله في كتابه: التبيان، ص ١٢١ .

(٦) هو: علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، من أشهر تلامذة الإمام الشاطبي، ولد سنة ٥٥٨هـ، المقرئ المفسر اللغوي الفقيه، صاحب مصنفات شهيرة، منها: الوسيلة إلى كشف العقيلة، وفتح الصيد في شرح القصيد، وجمال القراء وكمال الإقراء، وغيرها، توفي سنة ٦٤٣هـ. ترجمته في: معرفة القراء الكبار: ١٢٤٥/٣، وغاية النهاية: ٥٦٨/١ - ٥٧١ .

"والذي لم يزل عليه الأئمة الكبار، القدوة في جميع الأمصار، من الفقهاء والمحدثين وأئمة العربية: توقيف القرآن، واجتناب الشاذ، وإتباع القراءة المشهورة، ولزوم الطرق المعروفة في الصلاة وغيرها" (١).

وقال - رحمه الله - : "وخلط بعض القراءات ببعض عندنا خطأ" (٢).

وقال الإمام النووي رحمه الله (٣):

"وإنما أطنبت الكلام ... لمن لا معرفة له بالطرق والروايات، فيقرأ ويُقرأ بخلط الطرق وتركيبها، وهو حرام أو مكروه أو معيب" (٤).

وقال الإمام القسطلاني رحمه الله (٥):

"وليميز - أي القارئ - بين الطرق والروايات .. ومن لم يميز بين الطرق والروايات لا منهاج له إلى السلامة من التركيب في القراءات" (٦).

(١) جمال القراء ١/ ٢٣٤ .

(٢) المصدر السابق: ٢/ ٥٢٩، وانظر النشر: ١/ ١٨ .

(٣) هو: محمد بن محمد بن محمد بن محمد النويري، ولد سنة (٨٠١هـ)، قرأ بالعرش على ابن الجزري والبساطي، وأخذ عن الهروي وابن حجر والزين الزركشي، وبرع في عدة علوم، وصنف فيها، توفي سنة (٨٩٧هـ). انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٩/ ٢٤٦، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: ٢/ ٢٥٦، مقدمة تحقيق شرح النووي على الدرّة ١/ ٢٢ - ٢٤ .

(٤) شرح الدرّة للنويري: ١/ ١٥٩ .

(٥) هو: شهاب الدين أبو لعباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، الشهير بالقسطلاني، ولد في القاهرة سنة (٨٥١هـ)، وتوفي بها سنة (٩٢٣هـ)، عالم بالقراءات العشر الكبرى، ومحدث جليل، معاصر للسيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ)، من مؤلفاته: لطائف الإشارات، طبع منه مجلد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مطبوع، الفتح الموهبي في مناقب الإمام الشاطبي، طبع ملخصاً، وغيرها كثير، ترجمته في: شذرات الذهب: ٨/ ١٢١، الكواكب السائرة ١/ ١٢٨، وراجع مقدمة لطائف الإشارات: ١/ ٨ - ١٨ .

(٦) لطائف الإشارات: ١/ ٣٣٦ - ٣٣٧ .

وفي غيث النفع للصفافسي رحمه الله^(١):

"يجب على القارئ الاحتراز من التركيب في الطرق، ويميز بعضها من بعض، وإلا وقع فيما لا يجوز، وقراءة ما لم ينزل، وقد وقع في هذا كثير من المتأخرين"^(٢).

ويقول الإمام ابن الجزري - رحمه الله - حول موضوع تركيب الأوجه وخلط الطرف مفرقاً في ذلك بين مقام الرواية ومقام التلاوة:

"فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية فإنه لا يجوز أيضاً، من حيث إنه كذب في الرواية، وتخليط على أهل الدراية، وإن لم يكن على سبيل النقل والرواية بل على سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح مقبول، لا منع منه ولا حظر، وإن كنا نعييه على أئمة القراءات العارفين باختلاف الروايات من حيث وجه تساوي العلماء بالعوام، لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام، إذ كل من عند الله تعالى، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين ﷺ تخفيفاً عن الأمة وتهويناً على أهل هذه الملة، فلو أوجبنا عليهم قراءة كل رواية على حدة لشق عليهم تمييز القراءة الواحدة، وانعكس المقصود من التخفيف وعاد الأمر بالسهولة إلى التكليف"^(٣).

(١) هو: علي بن سالم بن محمد بن محمد بن سالم النوري، ولد بصفافس سنة ١٠٥٣هـ، حفظ القرآن، ثم ارتحل إلى تونس وعمره أربعة عشر عاماً، وقرأ بجامع الزيتونة، ثم انتقل إلى مصر وأخذ عن علمائها منهم: محمد الخرشى، وأحمد العجمي، وغيرهما، له عدة مؤلفات منها: غيث النفع في القراءات السبع، ورسالة في حكم السماع، ورسالة في وجوب كتابة المصحف بالرسم العثماني، توفي سنة ١١١٨هـ. انظر: معجم المؤلفين: ٢٠١/٧.

(٢) غيث النفع، ص ٦٦.

(٣) النشر: ١٩/١، وانظر: منجد المقرئين ص ٧٧، غيث النفع، ص ٦٦، إتحاف فضلاء البشر: ١٠٥/١ - ١٠٦، هداية القارئ للمرصفي، ص ٣٠٢.

المطلب السادس: حكم الاختيار في العصر الحاضر:

لم أر أحداً من المتقدمين أو المتأخرين صرح بعدم جواز الاختيار مادام يتم ذلك في دائرة الوجوه الثابتة المروية، ولا يجوز أن يُحرّمه أحدٌ، بل صرحوا بالجواز، يقول الإمام أبو الفضل الرازي^(١) فيما نقل عنه الإمام ابن الجزري في النشر:

"وأنه لو اجتمع عددٌ لا يُحصى من الأمة فاختر كل واحدٍ منهم حروفاً بخلاف صاحبه وجرّد طريقاً في القراءة على حدة في أي مكانٍ كان وفي أي أوانٍ أراد بعد الأئمة الماضيين في ذلك بعد أن كان ذلك المختار بما اختاره من الحروف بشرط الاختيار لما كان بذلك خارجاً عن الأحرف السبعة المنزلة، بل فيها متسعٌ إلى يوم القيامة"^(٢).

ولكن لا يحقُّ لكل شخص أن يختار... فللاختيار شروطٌ وضوابط سبق ذكرها...

والملاحظ على الأوائل أنهم كانوا يتخرجون من الاختيار لأسباب عدة... منها: تفاوت القراء من الناحية العلمية والضبط والإتقان... ومنها: أن يكون ذلك سبباً لتسرب اللحن إلى كتاب الله تعالى...، فهذا الإمام أبو بكر ابن مجاهد عندما سأله أحد تلامذته بقوله:

"لم لا تختار لنفسك قراءةً تُحمل عنك؟ فقال: نحن إلى أن نُعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا"^(٣).

(١) هو: الإمام أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار العجلي الرازي، مقرئ فاضل، كثير التصانيف، ولد بمكة في ٣٧١هـ، وبها نشأ، وكان والده من علمائها الأجلاء وشيخاً للحرم، أخذ عن علماء مكة والمدينة وبغداد والكوفة والبصرة وأصبهان والشام ومصر وغيرها من البلاد الشهيرة بالعلم والعلماء، وتوفي في مدينة (أوسير) من مدن كرمان سنة ٤٥٤هـ، من مؤلفاته: فضائل القرآن وتلاوته، طبع بتحقيق د/ عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية بيروت، ١٤١٥هـ، ترجمته في: المعرفة: ٧٩٥/٢، الغاية: ٣٦١/١.

(٢) النشر: ٤٣/١ - ٤٤.

(٣) غاية النهاية: ١٤٢/١، وانظر: مقدمة كتاب السبعة من محققه، ص ٢٤.

بل كان سبب تحديده للسبع هو مخافة تسرب اللحن إلى كتاب الله ... كما
وضح ذلك بنفسه في مقدمة كتابه السبعة بتقسيم القراء إلى أربعة أقسام^(١).
ولذلك يلاحظ قلة الاختيار بعد عصر الأئمة القراء المشهورين، لأن الناس تركوا
اختيارات غيرهم، وتحولوا عنها إلى حفظ وإتقان ودراسة اختياراتهم، فاندرس
غالب تلك الاختيارات غير المقبولة، خصوصاً التي لوحظ فيها عدم التواتر أو حتى
أحياناً عدم اتصال السند، كما يتضح ذلك من محاكمة أمثال ابن شنبوذ^(٢) وابن
مقسم العطار^(٣) أيام أبي بكر بن مجاهد البغدادي^(٤)، والذي كان غيوراً على
كتاب الله تعالى وحريصاً على بقاء التواتر في نقله وعدم تسرب اللحن والروايات
الضعيفة إليه.

فاكتفوا بتلك القراءات، وأثبتوا تواترها، وأعرضوا عن الإقراء بغيرها، ولم يكن
الاقتصار على راويين لكل إمام معتبر إلا من هذا المنطلق، وإلا فقد اشتهر عن كل
واحد منهم غير الاثنين، كلهم أهل ضبط وإتقان، بل بعضهم أتقن وأضبط ممن
اشتهر بالرواية عنهم^(٥).

(١) انظر: كتاب السبعة، ص ٤٥.

(٢) هو: محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ الإمام أبو الحسن البغدادي، توفي في سنة ٣٢٨هـ،
وهو الذي كان يرى جواز القراءة بالشاذ - وهو ما خالف رسم المصحف -، وعقد له المجلس بحضرة الوزير ابن
مقلة وبحضور ابن مجاهد وجماعة من العلماء والقضاة وكتب عليه به المحضر، واستتيب عنه بعد اعترافه به،
في ربيع الآخر سنة ٣٢٣هـ، وكان قد أغلظ لجميع الحاضرين، ونسبهم إلى قلة المعرفة، وأنهم ما سافروا في
طلب العلم كما سافر، فأمر الوزير بضربه فضرِب سبع درر وهو يدعو على الوزير، وقيل: إنه جرد من ثيابه
وأقيم بين الهبارين وضرب نحو العشرة فتالم وصاح وأذعن بالرجوع، وقيل إنه نفي من بغداد فذهب إلى
البصرة، ولبث في الحبس مدة على شر حال، ترجمته في: المعرفة: ٥٤٦/٢، الغاية: ٥٢/٢.

(٣) هو: أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب ابن مقسم العطار البغدادي، ولد سنة ٢٦٥هـ، وتوفي سنة
٣٥٤هـ، قال ابن الجزري: وله اختيار في القراءة، رواه عنه أبو الفرج الشنبوذ، وكان لا يرى شرط السند في
قبول القراءة، فعقد له مجلس ووقف للضرب فتاب، وهذا غير ما كان بنحوه ابن شنبوذ فإنه كان يعتمد على
السند وإن خالف المصحف، وهذا يعتمد على المصحف وإن خالف النقل، واتفقا على موافقة العربية، ترجمته
في: معرفة القراء: ٥٩٧/٢، غاية النهاية: ١٢٣/٢، شذرات الذهب: ١٦/٣.

(٤) انظر: السبعة، ص ١٨٠١٩.

(٥) انظر: النشر: ٤١/١ - ٤٢.

وعلى هذا، فالأصل هو الجواز ...

لكن الأمة توقفت عن كثرة الاختيارات منذ أمد بعيد ...

وفي ذلك سد للذرائع، وهو مطلب شرعي، متفق عليه بين فقهاء الأمة، وإلا فسيخرج آلاف أمثال ابن مقسم وابن شنبوذ من سيحاول الاختيار فيلحق ويركب بحجة جواز الاختيار، وهو أمر غير مستبعد وغير غريب من نفوس ضعيفة، نسأل الله العافية والسلامة.

المبحث الثالث

اختيارات الجعبري

وقيمتها العلمية في ميزان القراء

المطلب الأول: قيمة اختيارات الجعبري في ميزان القراء:

يلاحظ الإمام الجعبري رحمه الله أنه منفرد في ذكر اختياراته في القراءات من بين الشرح في أثناء شرحهم للشاطبية، فلعله لم يسبق إليه وبم يلحقه أحد - حسبما اطلعت عليه من شروح الشاطبية على كثرتها وتنوع مذاهب الشراح ومذاقهم في شرحهم لها - ...

غير أنه ليس بمبتدع أو مخترع ...

بل هو متبع فيما يختاره لمن سبقه في ذلك ...

ذكر ذلك الجعبري بنفسه في مقدمة كتابه كنز المعاني وصرّح به حيث قال :
"ورشحته بمحاسن التعليل، مبيناً متين الدليل، ومضيتُ على اختياري من
القراءات غير مقلدٍ أحداً من أرباب الاختيارات، ذاكرةً جهة الترجيح، وهو^(١)
الأفصح من الفصيح، ووجهتُ ما يرد عليه من إشكال، وأجبتُ عما ظفرتُ به من
سؤال، ولعمري إن جُل ما أثبتته إنما هو مجموع نقولهم، وتفرّيع على
أصولهم"^(٢).

كما بيّن الجعبري المقصود من الاختيار بذكر قاعدة بقوله :

"قاعدة : كلام الله تعالى واحدٌ بالذات، متفق ومختلفه، لا تفاضل فيه،
وترجيح بعض الوجوه على بعض باعتبار موافقة الأفصح أو الأشهر أو الأكثر من
كلام العرب لقوله تعالى : ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾^(٣) أي : تركيبه عربي لا مفرداته .. وإذا
تواترت القراءة علّم كونها من الأحرف السبعة ..."^(٤).

ويكون بهذا وضع منهجاً لنفسه ولغيره : بأن القراءات المتواترة لا تفاضل
بينها ..

والاختيار لمجرد كون الوجه أفصح أو أشهر أو أكثر ...

والمراد بالأكثر عنده :

ما كان منقولاً من أكثر العرب، وعليه أكثر النحاة، لأنه لا يرى الاختيار من
أجل كون الوجه منقولاً عن أكثر القراء، ولذلك قال في سياق نصه السابق :

(١) كذا في المطبوع ! ولعل الأنسب للسياق : (وهي) والله أعلم .

(٢) الكنز : ٢٥ / ٢ .

(٣) حيثما وردت، وأول مواضعها : يوسف : ٢ .

(٤) الكنز : ١٩٥ / ٢ .

"ولا ترجيح بما عليه الأكثر - أي القراء - لا تحاد طريق الصحة" (١).

ولم أر أحداً من الجهابذة من عابه في منهجه في الاختيار أو نقده ..

بل مدحه ومدح شرحه - كنز المعاني - كثيرٌ من تلامذته وغيرهم من أهل الفن ... (٢).

فهذا الإمام المحقق - ابن الجزري - قد اطلع على شرحه للشاطبية، ومدحه بقوله:

"محقق، حاذق، ثقة كبير" (٣).

وقال الإمام القسطلاني: "شرح عظيم لم يصنف مثله" (٤).

وقد استفاد من شرحه كثيرٌ ممن أتى بعده من فحول الشراح (٥).

المطلب الثاني: علل الاختيار عند الجعبري:

لا يترك الجعبري اختياره في مسألة ما إلا ويذكر له علّة، وقد يذكر عللاً متعددة، وتلك العلل متعددة ومتنوعة لديه، وبين كثير منها تشابه يصعب على المتأمل فيها ضبطها وتبويبها، من أبرزها (٦):

١- تقديم الحديث وترجيحه على الأثر.

(١) الكنز: ١٩٦/٢.

(٢) راجع فيما قبل في مدح الكنز: قسم الدراسة من تحقيق الأستاذ أحمد الزبيدي: ١٠٣/١ - ١٠٦.

(٣) غاية النهاية: ٢١/١.

(٤) لطائف الإشارات: ٨٩/١.

(٥) انظر كتاب: حدث الأمانى شرح حرز الأمانى للإمام علي بن سلطان القاري المكي (ت ١٠١٤هـ) حيث أكثر من الاستفادة من كنز الجعبري مدحاً ونقداً، وقد أكثر من قوله: (كذا حرره الجعبري)، (كذا قرره الجعبري)، (كذا قال العلامة الجعبري) ...

(٦) سنأتي أمثلتها ضمن اختياراته بالتفصيل، ولكونها قريبة المثال وهي موضوع بحثنا فمن ثم اخترت ترك التمثيل بها هنا تجنباً عن التكرار.

- ٢- مراعاة القواعد النحوية والصرفية.
- ٣- تقديم النص على غير المنصوص من المفهوم أو المتشابه أو المجهول أو المؤول...
- ٤- اختيار ما قرأه على ما رواه.
- ٥- كون المختار أبلغ في دلالة ما.
- ٦- قلة التأويل أو التغيير.
- ٧- كون المختار أكثر استعمالاً.
- ٨- كونه أفصح أو أقيس أو أنفى في اللغة.
- ٩- كون المختار أخف.
- ١٠- تناسب ما قبله أو ما بعده أو لهما معاً.
- ١١- كون المختار هو المحقق.
- ١٢- زيادة الفائدة في المختار^(١).

المطلب الثالث: صيغ الاختيار عند الجعبري:

من منهج الجعبري أنه ينص على اختياره بصيغة صريحة فيقول: واختياري ...
ويلاحظ عليه أنه في غالب اختياراته يوافق ما عليه المغاربة أمثال الإمام مكّي
بن أبي طالب القيسي، والإمام أبو عمرو الداني .. وأمثالهما ...
وسأحاول - بإذن الله تعالى - ربط اختياراته بما قاله المغاربة فيها أو المشاركة
بنقل نصوصهم في الحواشي ..

(١) ينظر الكنز: ١/ ١٣٣ - ١٣٦ .

المطلب الرابع : منهجي في ذكر اختيارات الجعبري :

لقد اتبعت في ذكر اختيارات الإمام الجعبري ودراستها منهجاً أجمله فيما يلي :

١- لا أذكر ضمن اختياراته إلا ما نص عليه الجعبري بصيغة صريحة بقوله :
"واختياري ...".

أما ما صححه بقوله : "والصحيح كذا ... " فلا أعتبره من اختياره ولا أدرجه ،
مثال ذلك أنه عندما تكلم على حكم الاستعاذة من حيث الوجوب والاستحباب
قال : "والصحيح أنها مستحبة" (١).

ومثل هذا قد يعتبر راجحاً لديه ، ولكن ليس مما اختاره كوجه .

كما أنها مسألة فقهية ، وليست من موضوع بحثي .

٢- لا أدرج مسائل يكون له فيها ترجيحٌ لقولٍ ولكنها لا تتعلق بالقراءة ، مثال
ذلك أنه عندما تكلم على مسألة صيغة الأمر ، وذكر مسألة أصولية ، وبأنها جاءت
لخمسة عشر معنى ، فذكرها مع أمثلتها على الترتيب .. ثم قال :
"والأصح أنه حقيقة في الوجوب ومجاز في البواقي ... " (٢).

٣- لا أعتبر اختياراً له ما قال فيه : "وبه قرأت ... " ، لأن مجرد القراءة بوجه ما
لا تعني بالضرورة اختياره ، بل هناك ما يدل على أنه ليس باختيار لديه ، ومن ذلك
أنه عندما تكلم على مسألة الزيادة في الاستعاذة على ما في النحل فقال : "قلت :
وبهذا قرأت" (٣).

(١) الكنز: ١٧٨/٢ .

(٢) الكنز: ١٧٨ / ٢ .

(٣) الكنز: ١٧٥/٢ .

رغم أنه صرح بأن اختياره هو ما يوافق صيغة النحل^(١).

ويوضح ذلك أكثر أن المختار لديه ليس بمعنى واحد، حيث ذكر في شرح قول الناظم:

١٠٣ - وسكتهم المختار دون تنفي ..

"قوله: (المختار): كقول الأصل - أي التيسير - : (ويختار السكت)، أي المختار على الوصل والبسمل، وهذا تأكيد التأكيد، فالمختار بمعنى: المرجح، أو سكتهم دون التنفس المختار على ما فوقه، فالمختار بمعنى: الصحيح، المقابل للفاسد"^(٢).

وأصرح من ذلك وأدل قوله في باب الإدغام الكبير، حيث ذكر أربعة وجوه بتركيب المذهبين المرويين عن أبي عمرو في الإظهار والإدغام مع تحقيق الهمز وتخفيفه بالإبدال، ثم ضعف أحد الأوجه، وأجاز بقية الثلاثة وصرح بأنه قرأ بها، ولكنه اختار واحداً منها^(٣).

٤- أذكر اختياره، مع سرد ما ذكره من علل لاختياره، ولا أدافع عن الوجه الذي لم يختره هو ..

٥- أنبه على موافقته في اختياره لمن وافقهم من القراء العشرة.

٦- عند ذكر اختياره في مسألة ما، لا أتطرق لبيان مذاهب القراء كلهم في المسألة المذكورة بالتفصيل، وإنما أذكر المسألة من حيث الإجمال، ثم أردفه بذكر

(١) سياطي قريباً ضمن اختياراته.

(٢) الكنز: ١٨٩/٢، وإن كان اعترض عليه في هذا التفسير، كما نبه عليه محققه في الحاشية، فانظر هناك إن شئت.

(٣) انظر: الكنز: ٢/٢٢٩ - ٢٣٢، وسياطي ذكرها في اختياراته في باب الإدغام الكبير بإذن الله.

اختياره بنصه، وذلك تجنباً عن التكرار حيث إن تلك المسائل معروفة لدى أهل الفن، ومفصلة في أبوابها ومصادرهما خصوصاً في شروح الشاطبية.

٧- لا أتطرق لتوجيه القراءات في أثناء ذكرى لاختيار الجعبري.

٨- ترجمت للأعلام الذين رأيت الحاجة لترجمتهم، ولا ألتزم ترجمة جميع الأعلام خصوصاً المشاهير من الصحابة والتابعين والأئمة القراء وكذا من ورد ذكرهم ضمن نصوص منقولة.

المبحث الرابع

اختيارات الجعبري المتعلقة بأبواب الأصول

من خلال الجزء المطبوع من كتابه

(كنز المعاني في شرح حرز الأمان)

باب الاستعاذة:

(١) اختار الإمام الجعبري في صيغة الاستعاذة لفظ النحل، وقد نص عليه بقوله: "فيصير: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وهو أقل المروي" (١).

وقال: "واختياري: لفظ النحل" (٢).

وعلل ذلك بعلمتين، وهما:

أنه المروي أداء.

(١) الكنز: ١٧٤/٢.

(٢) الكنز: ١٨١/٢.

والمشهور عن القراء أيضاً^(١).

والإمام الجعبري في اختياره هذا موافق لما عليه جمهور القراء^(٢)، وهو ما نص عليه الشاطبي في قوله:

٩٥- إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعد ... جهاراً من الشيطان بالله مسجلاً

٩٦- على ما أتى في النحل يسراً ...

أما الروايات التي وردت فيها زيادات على ما في النحل، فهي عنده محمولة على ورد الليل توفيقاً بينها^(٣).

باب البسملة^(٤):

هنا مسألتان:

(٢) الأولى: البسملة بين السور من حيث الإثبات والترك أو السكت ...

(٣) الثانية: البسملة بين أجزاء السور.

والمختار عند الجعبري في المسألة الأولى: الإثبات.

وعلة ذلك:

رجحان الخبر على الأثر^(٥).

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) ينظر: التبصرة، ص ٢٤٦، التيسير، ص ١٢، النشر: ٢٤٣/١، وقد نص الإمام السخاوي على إجماع الأمة عليه. ينظر: جمال القراء: ٤٨٢/٢.

(٣) انظر: الكنز: ١٨١/٢.

(٤) البسملة: مصدر مؤنّد لبسمل إذا قال: "بسم الله" اختصاراً، كهلل، وحمدل، وحسيل، وحيجل، وحوقل.

انظر: فتح الوصيد: ٢٠٢/٢، حدث الأمانى، ص ٣٤.

(٥) المراد بالخبر: ما روي عن أنس وابن جبير، والمراد بالأثر: ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه، انظرها بنص الجعبري في الكنز: ١٩٦/٢ - ١٩٩.

والمختار لديه في المسألة الثانية: ترك البسملة.

وعلى ذلك:

رجحان دلالة الخاص على العام^(١).

وموافقة الرسم تحقيقاً.

قال: "واختياري: البسملة بين السور لرجحان الخبر على الأثر، وترك البسملة في ابتداء الأجزاء لرجحان دلالة الخاص على العام، وموافقة الرسم تحقيقاً"^(٢).

سورة أم القرآن:

(٤) الاختيار الأول: في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٤).

اختار الإمام الجعبري: قراءة القصر في كلمة (مَلِكٍ)، أي: بحذف الألف بعد الميم، قال: "واختياري: القصر"^(٣).

وعلل ذلك بعلل متعددة، فقال:

"لعدم الحذف. ولأنه أبلغ، إذ الصفة المشبهة تدل على معنى الثبوت. وأعم لاندراج المالك في الملك. وأشرف لاستعماله مفرداً. وختم الكتاب العزيز به. ولسلامته من الحذف. وموافقة الرسم تحقيقاً"^(٤).

وهي سبعة علل، ولكنه كرر الأولى في السادسة، فهما سواء.

(١) قصده من الخاص هو ما روي عن أنس، والعام هو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) المصدر السابق: ٢/ ١٩٩ قال ابن الجزري: "يجوز في الابتداء بأوساط السور مطلقاً - سوى براءة - البسملة وعدمها لكل من القراء تخييراً، وعلى اختيار البسملة جمهور العراقيين، وعلى اختيار عدمها جمهور المغاربة وأهل الأندلس" النشر: ١/ ٢٦٥.

(٣) الكنز: ٢/ ٢٠٦.

(٤) المصدر السابق.

وأرى - والله أعلم - أنه لو استبدلها بكونها: قراءة الجمهور، لكان أولى وأوجه، فهي قراءة ستة من القراء العشرة، وهم: نافع وأبو جعفر المدنيان، وابن كثير المكي، وأبو عمرو البصري، وابن عامر الدمشقي، وحمزة الزيات الكوفي، ولعل عذره في ذلك هو ما سبق بيانه - في المطلب الأول من المبحث الثالث - من أنه لا يرى الاختيار من أجل كثرة القراء بعد ثبوت القراءة بالتواتر^(١).

كما أنه أجاب عن رجح قراءة (مالك) بإثبات الألف على (ملك) بحذف الألف بقوله:

"وقول أبي عبيدة^(٢): إن مالك أبلغ لتحقق الملك فيه، وتضمنه في ملك منحصر في الملك المجازي، وكلامنا في الحقيقي، ومعارض بقول عمر رضي الله عنه: "(ملك) يجمع معنى: (مالك)". وتضاعف الثواب كما يكون بالحروف يكون بالأشرف"^(٣).

ويلاحظ عليه في هذه المعارضة أمران:

الأول: أنه نسب القول إلى (أبي عبيدة)، ولا يصح، وقد نبه عليه محقق الكنز، وأثبت أن كل من ذكر هذا الحرف من علماء القراءات أو حتى علماء اللغة نسبوه إلى أبي عبيد القاسم بن سلام، وليس إلى أبي عبيدة.

الثاني: أنه نسب قول المعارضة إلى عمر رضي الله عنه، وهذا لا يصح كذلك، وقد نبه محقق الكنز على أن كتب القراءات نسبت القول إلى أبي عمرو، ويؤيد

(١) ينظر: التيسير، ص ١٢٦، النشر: ٢٧١/١، التحبير، ص ١٨٦، الإنحاف: ٣٦٣/١.

(٢) هو: أبو عبيدة معمر بن المنثي التيمي البصري النحوي، ولد سنة ١١٠هـ روى عن هشام بن عروة، وأبي عمرو بن العلاء، وكان إماماً في التصنيف، بلغت تصانيفه نحو مائتي مصنف، ومن أخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، توفي سنة ٢١٠هـ. ترجمته في: وفيات الأعيان: ٢٣٥/٥، شذرات الذهب: ٢٤/٢.

(٣) الكنز: ٢٠٦/٢.

ذلك قراءة عمر رضي الله عنه بالمد^(١).

(٥) الاختيار الثاني :

في قوله تعالى : ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ ﴾ (الفاتحة : ٦ - ٧) .
اختار الإمام الجعبري القراءة بالصاد الخالصة في كلمة : ﴿ الصِّرَاطَ ﴾ سواء كانت معرفة بـأل ، أو نكرة في جميع مواضعها في القرآن الكريم ، حيث قال :
" واختياري : الصاد " .

وعلى اختياره بقوله :

" لأنها الفصحى ، إذ عليها جاء التنزيل لقول عثمان رضي الله عنه : إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه على لغة قريش لأن القرآن نزل بلغتهم " ^(٢) .

وأجاب عن قراءة السين والإشمام بقوله :

" والأصل : مرجوح بتعدد التناسب ، والإشمام بالفرعية " ^(٣) .

ويكون بذلك موافقاً لما عليه : القراء العشرة ، ماعدا خلف عن حمزة حيث يقرأها بالإشمام مطلقاً ، وكذا خلاد في الموضع الأول من سورة الفاتحة فقط ، وقبل ورويس حيث يقرأونها بالسين مطلقاً ^(٤) .

(١) انظر : المرجع السابق ، هامش : ٩ ، و ١٠ .

(٢) الكنز : ٢ / ٢١٠ ، وقد يلاحظ عليه هنا أنه ذكر الأثر بالمعنى ، وليس بالنص الذي ورد في صحيح البخاري : " إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ، فضائل القرآن ، ح : ٤٦٠٤ .

(٣) الكنز : ٢ / ٢١٠ .

(٤) انظر : التيسير ، ص ١٢٦ ، التحبير ، ص ١٨٦ .

(٦) الاختيار الثالث :

في كلمة: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ حيثما وردت، نحو قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ٧).

اختار الإمام الجعبري: كسر الهاء في الكلمة المذكورة، حيث قال:

"واختياري: الكسر".

وعلل ذلك بقوله: "لأنها الفصحى، لقوله ﷺ: "إنا أفصحكم، نشأت في أخوالي". وللإجماع على ترك الحجازية - يقصد الضم - في: فيه، وبه" (١).

والجعبري في الاختيار المذكور يوافق ما عليه الجمهور، حيث لا يقرؤها بالضم إلا حمزة ويعقوب من العشرة (٢).

ويلاحظ عليه:

أن تأييده لاختياره بكونه (الفصحى)، لا يعني أن الضم ليس بفصيح، وكيف...؟ وهو الأصل في الهاء، وهي - على ما صرحه بنفسه - لغة قریش والحجازيين - وعلى لغتهم نزل القرآن - ومجاورهم من فصحاء اليمن.

والكسر: لغة قيس وتميم وبني سعد - من أخوال النبي ﷺ -.

ودعم اختياره بالحديث، فليس بصريح في اللفظ النبوي واختياره ..

أما الإجماع على ترك الحجازية في (فيه)، و(به) ... فمسلم، ولكن لمجانسة الياء والكسرة (٣).

(١) الكنز: ٢١٣/٢، والرواية عند ابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٣١/٦، وينظر: عمدة القاري: ١٥/٢٠، البدر المنير لابن الملقن: ٢٨١/٨، المصباح المضي في كتاب النبي الأمي للانصاري: ٧٤/١.

(٢) ينظر: التيسير، ص ١٢٦، التحبير، ص ١٨٦.

(٣) انظر: الكنز: ٢١٢/٢ - ٢١٣، حدث الأمانى، ص ٤١، الحجة لفراسي: ٦٠/١ - ٦١.

(٧) الاختيار الرابع:

صلة ميم الجمع أو إسكانه في نحو: ﴿عَلَيْهِمْ﴾، حيثما وردت:
واختار الجعبري: الإسكان، وقال: "واختياري: الإسكان".
وأيد ذلك بقوله: "لأنها الفاشية، وتوافق الرسم تحقيقاً، ويتضمن الجمع
بالمفتق" (١).

والجعبري في اختياره المذكور يوافق الجمهور، حيث لا صلة وصل إلا لابن كثير
وأبي جعفر قولاً واحداً، وهي إحدى روايتي قالون عن نافع (٢).

(٨) الاختيار الخامس:

حكم ميم الجمع بعد هاء الضمير قبل ساكن وصل، سواء كان قبل الهاء كسرة
بناء، نحو: ﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (البقرة: ١٦٦)، أو كسرة إعراب، نحو:
﴿وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ﴾ (النساء: ١٥٥)، أو ياء ساكنة لفظية، نحو: ﴿عَلَيْهِمُ
الْقِتَالُ﴾ (البقرة: ٢٤٦).

اختار الإمام الجعبري: ضم الهاء والميم - على ما ذهب إليه الأخوان -، وعلل
ذلك بعلتين، وهما:

أنها الفصحى.

هي أخف.

قال: "واختياري: الضمان، لأنها الفصحى، وإلى خفتها أشار بر شمللا" (٣).

(١) الكنز: ٢/٢١٨، وراجع فيه تعليق محققه لتوضيح قوله: الجمع بالمفتق.

(٢) ينظر: التيسير، ص ١٢٦، التحبير، ص ١٨٧.

(٣) الكنز: ٢/٢٢٣، وقوله: (أشار): أي الشاطبي في الحرز حيث قال:

١١٤ - ... وفي الوصل كسر الهاء بالضم شمللا.

وقبل ذلك قال :

"ووجه ضم الهاء والميم : أن الميم حركت للساكن بحركة الأصل ، وضم الهاء إتباعاً ، لا على الأصل ... وفيها موافقة أصلين ، ومناسبة ، ومخالفة أصل ، وهي لغة الأخوال" (١) .

وقوله : (موافقة أصلين) : أي : ضم الهاء والميم .

(و) مخالفة أصل) : أي : هو الكسر عند التقاء الساكنين .

(و) مناسبة) : أي : ضم الهاء إتباعاً ، لا على الأصل .

(و) لغة الأخوال) : أي : أخوال النبي ﷺ من أنصار المدينة (٢) .

كل هذا يعتبر من وجوه ترجيح اختياره رحمه الله .

باب الإدغام الكبير (٣)

ذكر الإمام الجعبري في باب الإدغام الكبير ما يروى عن أبي عمرو البصري من الإظهار والإدغام مع ما يترتب عليهما من تحقيق الهمز الساكن المفرد وإبداله ، وبالتركيب تصبح أربعة مذاهب ، وهي :

١- الإظهار والتحقيق .

٢- الإظهار والتخفيف بالإبدال .

٣- الإدغام والتحقيق .

(١) المصدر السابق : ٢٢٢/٢ .

(٢) ينظر : الحجة للفارسي : ٦٠/١ وما بعدها .

(٣) الإدغام لغة : إدخال الشيء في الشيء ، ومنه : أدغمتُ اللحم في فم الفرس ، إذا أدخلته فيه ، ويسمى كبيراً لاستيعابه قواعد الإدغام ، وهو إسكان متحرك وإدخاله في مثله أو قلبه إلى مقابلة فيصيران حرفاً واحداً مشدداً . انظر : فتح الوصيد ٢٢١/٢ .

٤- الإدغام والتخفيف بالإبدال .

ويرى الجعبري أن الرابع - الإدغام مع التحقيق - ضعيف^(١)، وهو ما عليه الأهوازي^(٢)، حيث ضرب عن الوجه المذكور صفحاً لكونه اختياراً لمحمد بن إسماعيل النصيب^(٣)، وأجاز بقية الأوجه الثلاثة، وبها قرأ الجعبري^(٤).

ثم ذكر تلك الأوجه الثلاثة، وهي:

- ١- الإدغام والتخفيف، وهو ما يؤخذ به من رواية السوسي .
 - ٢- الإظهار والتحقق، وهو ما عليه العمل من رواية الدوري لأبي عمرو .
 - وهما المحكيان عن الناظم إقرأء، كما نص عليه السخاوي في فتح الوصيد^(٥).
 - ٣- الإظهار والتخفيف، وهو ما اختاره الجعبري، على خلاف ما عليه العمل .
- وقال عن هذه الأوجه الثلاثة: "وهي مفهومة من التيسير: الإدغام والتخفيف من قوله: "إذا قرأ بالإدغام لا يهمز"، والإظهار والتحقق من ضده، أي: إذا لم يدغم همز، والإظهار والتخفيف من قوله: "إذا أدرج القراءة" أي: لم يدغم ولا

(١) قال: وقد أشرنا إلى ضعف الرابع في النزهة بقولنا:

وإن خف همز خير المازني وإن ... تحققه فالإظهار أظهره واحجرا (الكنز: ٢/٢٢٩).

(٢) هو: أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرم بن شاهويه، والأهوازي، ولد سنة ٣٦٢هـ بالأهواز، وتوفي بدمشق سنة ٤٤٦هـ، ترجمته في: المعرفة: ٢/٧٦٦، الغاية: ١/٢٢٠، وراجع مقدمة كتابه الوجيز، ص ١١ - ٤١، هذا، ولم أجد قوله المذكور في كتابه الوجيز في مطانه، ولعله ذكر ذلك في مؤلفاته التي لم تر نور النشر بعد، كالإيضاح والاتضح، والله أعلم.

(٣) هو: أبو بكر محمد بن إسماعيل النصيب المالكي، إمام جامع نصيبين، معاصر للأهوازي، توفي بعد سنة ٤٢٠هـ، ترجمته في: الغاية: ٢/١٠٢.

(٤) الكنز: ٢/٢٢٩.

(٥) قال السخاوي رحمه الله: "وكان أبو القاسم رحمه الله يقرأ بالإدغام الكبير من طريق السوسي، لأنه كذلك قرأ، ولأن السوسي أعم، ولأن أبا عمرو بن العلاء رحمه الله كان يجمع بين ترك الهمز والإدغام في الحذر في الصلاة" فتح الوصيد: ٢/٢٥٧، وينظر: إبراز المعاني: ١/٢٥٥، النشر: ١/٢٧٨.

يهمز، معناه: إذا أسرع وأظهر خفف، وقد رنا: "إذا أدرج ولم يدغم" لعطفه الإدغام على الدرج بـ (أو) ^(١).

وذكر توجيهاً لتلك الأوجه الثلاثة بقوله:

"ووجه الإظهار والتحقيق: الأصل، ووجه الإدغام والبدل: تخفيف اللفظ، ووجه الإظهار والتخفيف: أن تحقيق الهمزة أثقل من إظهار المتحركات، فخفف الأثقل" ^(٢).

(٩) وقال عن اختياره:

"واختياري: الإظهار مع البدل، محافظةً على خصوصية الإعراب، واكتفاءً بالصغير، وتبعاً للحجازية" ^(٣).

باب هاء الكناية ^(٤):

ذكر أنواع هاء الكناية وأحكامها من حيث الصلة وعدمها، اتفاقاً واختلافاً، ثم بدأ بذكر الكلمات المخصوصة، وهي التي ذكرها الإمام الشاطبي بقوله:

١٦٠- وسَكَن يُؤدّه مع نُوله .. إلى قوله: ١٦٣- وفي الكلّ قصرُ الهاءِ بانَ لسانه ..

(١) الكنز: ٢٢٩/٢ - ٢٣٠، ونص الداني في التيسير (ص ١٥٨): "اعلم أن أبا عمرو كان إذا قرأ في الصلاة، أو أدرج قراءته، أو قرأ بالإدغام لم يهزم ...".

(٢) الكنز: ٢٣١/٢ - ٢٣٢.

(٣) الكنز: ٢٣٢/٢، هذا، والوجه الذي اختاره الجعيري قال عنه ابن الجزري: "وهو أحد الأوجه الثلاثة عند جمهور العراقيين عن أبي عمرو بكماله، وأحد الوجهين عن السوسي في التجريد والتذكّر، وأحد الوجهين في التيسير المصرح به في أسانيده من قراءته على فارس بن أحمد، وفي جامع البيان من قراءته على أبي الحسن، وهو الذي لم يذكر مكّي والمهدوي وصاحب العنوان والكافي وغيرهم ممن لم يذكر الإدغام عن أبي عمرو سواء وجهاً واحداً، وكذلك اقتصر عليه أبو العز في إرشاده .."، النشر: ٢٧٦/١.

(٤) هاء الكناية: هي الهاء الزائدة التي يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب، ويسمى البصريون: هاء الضمير، انظر: سراج القارئ، ص ٤٥، الإتحاف: ١/٤٩، الإضاءة، ص ١٤، الوافي، ص ١٣٣.

وجملتها - على ما نص عليه - عشر كلمات في خمسة عشر موضعاً، منها:
﴿يُودُّهُ إِلَيْكَ﴾ و﴿لَا يُودُّهُ إِلَيْكَ﴾ كلاهما في آل عمران: ٧٥، و﴿نُؤَلِّهِ مَا
تَوَلَّى وَنُصْلِهِ﴾ كلاهما في النساء: ١١٥، و﴿نُؤْتِهِ﴾ موضعان بآل عمران:
١٤٥، وموضع بالشورى: ٢٠، ﴿فَأَلْقَاهُ﴾ في النمل: ٢٨، ﴿وَيَتَّقْهُ﴾ في النور:
٥٢، و﴿يَأْتِيهِ﴾ في طه: ٧٥.

وهذه سبع في عشرة مواضع، وهي التي فيما قبله كسر، وقد ذكر مذاهب
القراء فيها حسب التفصيل مع توجيه الصلة والإسكان فيها كلها، ثم قال:
(١٠) "واختياري: في الكل: الكسر والصلة، لأنها اللغة القياسية
الشائعة" (١).

وهو في اختياره هذا يكون موافقاً في الكلمات الخمس الأولى لورش وابن كثير
وابن عامر بخلف عن هشام في أحد وجهيه وحفص والكسائي وخلف في
اختياره (٢).

وفي ﴿فَأَلْقَاهُ﴾ يكون موافقاً لورش وابن كثير وابن عامر بخلف عن هشام في
أحد وجهيه وخلف في اختياره (٣).

ويكون موافقاً في ﴿وَيَتَّقْهُ﴾: لورش وابن جماز - على القول الراجح - وابن
كثير وابن عامر بخلف عن هشام في أحد وجهيه وحمزة بخلف عن خلاد في أحد
وجهيه والكسائي وخلف في اختياره (٤).

(١) الكنز: ٣٢١/٢ - ٣٢٩.

(٢) انظر: التحبير، ص ٣٢٤، البدور الزاهرة للقاضي، ص ١٢٤، ١٢٩، ١٤٦.

(٣) انظر: التحبير، ص ٤٩٢، البدور الزاهرة للقاضي، ص ٣٣٣.

(٤) انظر: التحبير، ص ٤٨٣، البدور الزاهرة للقاضي، ص ٣١٨ - ٣١٩.

ويكون موافقاً في ﴿يَاتِهِ﴾: للعشرة ماعداً رويس وقالون في أحد وجهيه حيث يقرءان بكسر الهاء من غير صلة، والسوسي حيث يقرأ بالإسكان^(١).

ثم أكمل بقية الكلمات، وهي التي فيما قبله فتح:

﴿يَرُضُهُ﴾ في الزمر: ٧، و﴿خَيْرًا يَرُهُ﴾، و﴿شَرًّا يَرُهُ﴾ كلاهما في الزلزلة:

٧، ٨.

وهي كلمتان في ثلاثة مواضع، وقد ذكر مذاهب القراء فيها، ثم قال:

(١١) "والتوجيه والاختيار ما تقدم"^(٢).

وهذا يعني أنه اختار في الكلمتين: الضم مع الصلة، على قياس ما سبق، ويكون تعليله لاختياره هنا هو التعليل السابق نفسه، أي: أنها اللغة القياسية الشائعة.

ويكون في ذلك موافقاً لابن كثير ودوري أبي عمرو - بخلف عنه - وابن ذكوان والكسائي وابن وردان وخلف في اختياره في كلمة الزمر^(٣)، وموافقاً لغير هشام في كلمتي الزلزلة^(٤).

وأخيراً ذكر كلمة: ﴿أَرْجِهْ﴾ في الأعراف: ١١١، والشعراء: ٣٦.

وذكر ما فيها من القراءات مع بيته الذي جمعها فيه .. إلى أن قال:

(١٣) "واختياري: ترك الهمز والكسر والصلة، لأنها الفصحى القياسية"^(٥).

(١) انظر: التحبير، ص ٤٦٠ - ٤٦١، البدور الزاهرة للقاضي، ص ٢٩٤.

(٢) الكنز: ٣٣١/٢.

(٣) انظر: التحبير، ص ٥٣٤، البدور الزاهرة للقاضي، ص ٣٨٢.

(٤) انظر: التحبير، ص ٦١٦، البدور الزاهرة للقاضي، ص ٤٨٢.

(٥) المصدر السابق: ٣٣٥/٢.

ويكون بذلك موافقاً لما عليه ورش وابن جمار والكسائي وخلف في اختياره^(١).

باب المد والقصر^(٢):

(١٣) الاختيار الأول:

في مقدار المد المتصل والمنفصل:

ذكر مذاهب القراء في المد المتصل والمنفصل بالتفصيل، وقد نقل مفاضلة القراء في الضربين على قدر مذاهبهم في التجويد والتحقيق، وذكر أن أطولهم مدّاً في النوعين: حمزة وورش، ثم عاصم..^(٣).

وقد ذكر تحديد بعض القراء للمراتب وتقديرها بالآلفات وأجزائها بالنصف والربع، ثم قال: "وهذا كله على التقريب لا التحديد، ولا يضبطه إلا المشافهة والإدمان"^(٤).

ثم قال:

"واختياري في الضربين: مذهب عاصم، لأنه الموافق لاختياري في الرتبة، وتغليبا لجهة اللفظ"^(٥).

(١) انظر: التحبير، ص ٣٧٥، البدور الزاهرة للقاضي، ص ١٩٠.

(٢) المد لغة: مطلق الزيادة، أو الإطالة، واصطلاحاً: إطالة زمن صوت حرف المد واللين. والقصر لغة: الحيس، والمنع، واصطلاحاً: إثبات حرف المد واللين من غير زيادة عليه. وقد يطلق المد في القراءات ويراد به: إثبات حرف المد، والقصر ويراد به: حذف المد، وينقسم المد إلى قسمين: الأصلي: وهو ما لا تقوم ذات الحرف إلا به، ولا يتوقف على سبب. والفرعي: وهو ما توقف على سبب، وأبرز أسبابه: سببان، وهما: الهمزة والسكون، الأول: سبب للمتصل والمنفصل والبدل، والثاني سبب لل لازم والعارض للسكون، راجع للتفصيل: التيسير، ص ١٤٦، جامع البيان ٢٨٩/١ - ٢٩٧، الكنز: ٣٤٣/٢، ٣٥٣، إبراز المعاني: ٣٢٠/١ - ٣٤٥، النشر: ٣١٣/١ - ٣٦٢، الإضاءة للضباع، ص ١٥.

(٣) انظر: الكنز: ٣٤٢/٢، ٣٤٥.

(٤) الكنز: ٣٤٦/٢.

(٥) المصدر السابق: ٣٤٧/٢، وينظر: النشر: ٣٢١/١ - ٣٣٤.

(١٤) الاختيار الثاني:

في مقدار مد البدل:

ذكر ما لعموم القراء من القصر في البدل، والأوجه الثلاثة لورش في غير المستثنى، ووجه كلاً منها، ثم قال:

"واختياري: القصر، لأنه الأصل، فلا لبس فيه، وميلاً إلى هذه العلة" (١).

وقوله: (هذه العلة):

إشارة إلى ما تقدم ذكره من عدم التباس الخبر بالاستفهام في توجيه القصر، حيث قال:

"وجه القصر: الاعتماد على العلة الثانية، وهي: أنه إنما مد في العكس ليتمكن من لفظ الهمزة، وهنا قد لفظ بها قبل المد، فاستغنى عنه، ولئلا يلبس الخبر بالاستفهام" (٢).

(١٥) الاختيار الثالث:

في مقدار المد العارض للسكون:

عندما شرح قول الشاطبي:

١٧٦- وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ .. وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجْهَانِ أَصْلًا

ذكر كون السكون ثاني سبي المد الفرعي، وتقسيمه إلى: لازم وعارض مع التمثيل لكل نوع، وبين مراد الشاطبي من قوله: (وَجْهَانِ أَصْلًا)، وهما: المد والتوسط، وغير المؤصل هو القصر، كما أنه وجه كلاً من الأوجه الثلاثة في

(١) الكنز: ٣٥٣/٢، وقوله: "وميلاً إلى" في المطبوع: "وميلاً إلّا" ولعل الصواب ما أثبتته لتصحيح العبارة.

(٢) المصدر السابق.

العارض، فقال :

"واختياري: القصر، لجريانه على القاعدة، ولا فرعية" (١).

وهو في اختياره المذكور يوافق ما اختاره الحصري (٢) في رأيه حيث قال :

وَإِنْ يَتَطَرَّفَ عِنْدَ وَقْفِكَ سَاكِنٌ ... فَقِفْ دُونَ مَدِّ ذَاكَ رَأْيِي بِلَا فَخْرٍ

فَجَمْعُكَ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ يَجُوزُ إِنْ ... وَقَفْتَ وَهَذَا مِنْ كَلَامِهِمُ الْحُرِّ (٣)

والجعبري نفسه نقل البيتين له، وقال : "ولم ينقل الحصري سوى القصر" (٤).

(١٦) الاختيار الرابع :

في مد حرف (ع) من فواتح السور :

ذكر فيه ما ذكره الشاطبي من الوجهين بقوله :

١٧٧- وفي عينِ الوجْهَانِ وَالطُّولُ فَضْلاً

أي : أن الطول فضّل على التوسط، والمراد به حرف (ع) الواقع في فاتحة سورتي

مريم : ﴿ كَهَيْعِص ﴾ ، والشورى : ﴿ عَسَق ﴾ ، وما فضله الشاطبي هو رأي ابن

مجاهد والداني ومكي وغيرهم من أهل الأداء (٥) ، وذلك فراراً من التقاء الساكنين،

ولكن الجعبري رجح التوسط على ما رجحه ابن غلبون، حيث قال :

(١) الكنز: ٣٦٥/٢ .

(٢) هو علي بن عبد الغني أبو الحسن الفهري القيرواني الحصري، أستاذ ماهر، أديب حاذق، صاحب القصيدة الرائية في قراءة نافع تحتوي على ٢١٢ بيتاً، توفي بطنجة سنة ٤٨٨هـ - كما في المعرفة: ٨٦٩/٢ - ٨٧١، أو سنة ٤٦٨هـ كما في الغاية: ٥٥٠/١ - ٥٥١؛ وأراه خطأ مطبعياً، حيث أطبقت نسخ المعرفة للذهني على ذكر التاريخ الأول، وكذا بقية مراجع ترجمته، وانظر: مقدمة محقق رائيته، ص ٦ - ٨ .

(٣) الرائية للحصري، البيتان: ٥١ - ٥٢ .

(٤) الكنز: ٣٦٣/٢ .

(٥) ينظر: جامع البيان: ٣١٤/١ - ٣١٥، التبصرة، ص ٢٧٢، ص، النشر: ٣٤٨/١ .

"ورجح التوسيط ابن غلبون وهو اختياري، لأنه كاف في تقدير الحركة، وموفر على حرف اللين مقتضاه" (١).

ووجه قبل ذلك المد والتوسط في العين بقوله: "وجه المد: لزوم السكون ... ووجه التوسيط: قصور حرف اللين - لعدم المجانسة - عن حرف المد" (٢).

(١٧) الاختيار الخامس:

في مقدار مد اللين:

المهموز، نحو: ﴿شَيْءٌ﴾، و﴿سَوْءٌ﴾.

وغير المهموز، نحو: ﴿الْبَيْتُ﴾، و﴿خَوْفٌ﴾:

ذكر فيه ما ذكره الشاطبي من الوجهين بقوله:

١٧٩- وَإِنْ تَسَكَّنَ الْيَاءُ بَيْنَ فَتْحٍ وَهَمْزَةٍ ... بِكَلِمَةٍ أَوْ وَائِ قَوْجِهَانِ جَمَلًا

١٨٠- بِطُولٍ وَقَصْرِ وَصَلٍ وَرَشٍ وَوَقْفَةٍ ..

والوجهان هما: الطول والتوسط، وعن الثاني عبر الناظم بالقصر، فهو قصر بالنسبة إلى الإشباع، أما القصر الحقيقي فهو الذي عبر عنه بقوله: (وَعَنْهُمْ سُقُوطُ المد ..."، ونبه على أن المد فيهما لورش، والمد والتوسط للباقيين من زيادات القصيد، حيث لم يذكر الداني فيهما لورش سوى التمكن، وهو التوسيط، ولم يذكر للباقيين سوى القصر (٣)، واختار ابن غلبون الوجهين لورش فيهما، ورجح الحصري المد له فيهما مع حرف عين، وعلى القصر أكثر النقلة، وقال:

(١) الكنز: ٣٦٨/٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ينظر: جامع البيان: ٣١٢/١ - ٣١٣، النشر: ٣٤٩/١.

وبه قرأت، والعراقيون لا يرون غيره^(١).

ثم ذكر أن وجه مدّ ورش: حملُ: ﴿شَيْءٍ﴾ على ﴿سَيِّءٍ﴾، و﴿سُوِّءٍ﴾ على ﴿سُوِّءٍ﴾، ووجه التوسط: التنبيه على الفرعية، ووجه قصر الباقيين: الأصالة ... ثم قال: "واختياري: القصر في الكل، لضعف مأخذ المد، وقلّته في الرواية"^(٢).

والمراد بالكل: اللين المهموز وغيره، وصلاً ووقفاً.

واختياره - رحمه الله - على خلاف ما عليه عمل الجمهور.

باب الهمزتين من كلمة:

(١٨) الاختيار الأول:

ذكر في همزتي القطع المتلاصقتين في كلمة ما للقراء من تسهيل أو إبدال أو تحقيق، على ما صرح به الشاطبي بقوله:

١٨٣- وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ ... سَمَا وَبِذَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلًا

١٨٤- وَقُلْ أَلِفًا عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ ... لَوَرْشٍ وَفِي بَغْدَادَ يُرَوَّى مُسَهَّلًا

مع توجيه أن التسهيل لقصد الخفة، وهي لغة قريش وسعد بن بكر وكنانة وعامة قيس، ووجه الإبدال: المبالغة في التخفيف، إذ في التسهيل قسط همز، وهي قريشية وليست قياسية على قول قطرب^(٣)، ووجه التحقيق: أنه الأصل، وهو لغة

(١) انظر: الكنز: ٣٦٩/٢ - ٣٧٣.

(٢) الكنز: ٣٧٥/٢.

(٣) هو: أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد البصري، النحوي المعروف، الشهير بقطرب، لقبه به أستاذه سيبويه، مؤلف معاني القرآن وغريب الحديث والمثلث في اللغة وغيرها من المؤلفات الشهيرة، توفي سنة ٢٠٦هـ، انظر: شذرات الذهب: ١٥/٢، الأعلام: ٩٥/٧.

هذيل وعامة تميم عكل ...

ثم قال: "واختياري: التسهيل مطلقاً، لأنها الفصحى القياسية، وهذا الأصل يشتمل على متفق: مفتوحتان^(١)، ومختلف: مفتوحة فمكسورة، ومفتوحة فمضمومة"^(٢).

وسيأتي قريباً - في الاختيار التاسع من هذا الباب (٣٦) - أنه اختار ترك الفصل بين الهمزتين، أي: عدم إدخال ألف بينهما.

(١٩) الاختيار الثاني:

تحقيق الهمزتين من كلمة: ﴿أَعْجَمِي﴾ (فصلت: ٤٤).

ذكر فيها الوجوه من حيث التحقيق، والتسهيل مع الإدخال وعدمه، والحذف على ما صرح به الشاطبي بقوله:

١٨٥- وَحَقَّقَهَا فِي فَصَّلَتْ صُحْبَةً أَعْدَمَ... جَمِيٍّ وَالْأُولَى أَسْقَطْنَ لِتَسْهُلًا
وَوَجَّهَ كِلَا مِنْهُمَا، ثم قال:

"واختياري: الهمزتين، لعدم التقدير وزيادة الفائدة"^(٣).

فيكون بذلك موافقاً للعشرة - ماعدا هشام - من حيث إثبات الهمزتين.

وموافقاً لنافع وأبي جعفر وابن كثير وأبي عمرو ورويس وابن ذكوان وحفص - أي: غير شعبة وحمزة والكسائي وروح وخلف في اختياره - من حيث التسهيل.
وموافقاً لغير قالون وأبي عمرو من حيث عدم الفصل بينهما.

(١) كذا في المطبوع!

(٢) الكنز: ٣٩٠/٢.

(٣) الكنز: ٢٩٥/٢.

والخلاصة:

أنه يقرؤها: بهمزتين، أولاهما محققة والثانية مسهلة بدون إدخال ألف بينهما، فيوافق في اختياره: ابن كثير وابن ذكوان وحفصاً وورشاً في أحد وجهيه^(١).

(٢٠) الاختيار الثالث:

تحقيق الهمزتين من كلمة: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ (الأحقاف: ٢٠).

ذكر فيها الوجوه من حيث التحقيق، والتسهيل مع الإدخال وعدمه، والحذف على ما صرح به الشاطبي بقوله:

١٨٦- وَهَمْزَةُ أَذْهَبْتُمْ فِي الْأَحْقَافِ شُفَعَتْ... بِأُخْرَى كَمَا دَامَتْ وَصَالاً مُوَصَّلاً

ووجه كل وجهٍ منهما، ثم قال:

"واختياري: الهمزتين، تصريحاً بالتوبيخ، وهذا أبلغ من الخبر"^(٢).

ويكون بذلك موافقاً لما عليه ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب من حيث تشفيح الهمزتين، وموافقاً لابن كثير ورويس في التسهيل من غير إدخال ألف بينهما^(٣).

(٢١) الاختيار الرابع:

القراءة بهمزة واحدة محققة في كلمة: ﴿أَنْ كَانَ﴾ (القلم: ١٤).

بين ما فيها من وجوه القراءة من حيث التحقيق، والتسهيل مع الإدخال وعدمه،

(١) انظر: التحبير، ص ٥٤٣، البدور الزاهرة للقاضي، ص ٣٩٤.

(٢) الكنز: ٣٩٦/٢.

(٣) انظر: التحبير، ص ٥٥٧، البدور للقاضي، ص ٤٠٩.

والحذف على ما صرح به الشاطبي بقوله:

١٨٧- وَفِي نُونٍ فِي أَنْ كَانَ شَفَّعَ حَمَزَةً... وَشُعْبَةً أَيْضًا وَالْدُّمَشْقِي مُسَهَّلًا

ووجه كل وجه منها، ثم قال:

"واختياري: الواحدة، توفيراً للأخرى على الفعل" (١).

فيكون بذلك موافقاً لما عليه أهل سما - نافع وابن كثير وأبو عمرو - وحفص والكسائي وخلف في اختياره (٢).

(٢٢) الاختيار الخامس:

القراءة بهمزة واحدة محققة في كلمة: ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ (آل عمران: ٧٣).

بين ما فيها من وجهي القراءة من حيث التحقيق، والتسهيل مع عدم الإدخال، على ما صرح به الشاطبي بقوله:

١٨٨- وَفِي آلِ عِمْرَانَ عَنِ ابْنِ كَثِيرِهِمْ... يُشَفَّعُ أَنْ يُؤْتَى إِلَى مَا تَسَهَّلًا

ووجه كلا منهما، ثم قال:

"واختياري: الواحدة، لأن المعنى على الخبر" (٣).

فيكون بذلك موافقاً لما عليه العشرة غير ابن كثير (٤).

(٢٣) الاختيار السادس:

القراءة بإثبات الهمزتين مع تسهيل الثانية في كلمة: ﴿آمَنْتُمْ﴾ في الأعراف

(١) الكنز: ٣٩٨/٢.

(٢) انظر: التحرير، ص ٥٨٨، البدور للقاضي، ص ٤٥٤.

(٣) الكنز: ٣٩٩-٢.

(٤) انظر: التحرير، ص ٣٢٤، البدور للقاضي، ص ١٢٢.

(١٢٣)، وطه (٧١)، والشعراء (٤٩)، وكذلك في كلمة: ﴿أَمِنْتُمْ﴾ في سورة الملك (١٦)، مع إبدال الثالثة ألفا في الكلمة الأولى، على ما قاله الشاطبي في الحرز:

١٨٩- وطه وفي الأعراف والشعرا بها .. آمَنتم لكل ثالثا ابدا

١٩٠- وحقق ثان صحبة ولقنبل .. بإسقاطه الأولى بطة تقبلا

١٩١- وفي كلها حفص وأبدل قنبل ... في الأعراف منها الواو والملك موصلا

وذكر وجه الإثبات: التصريح بالتوبيخ، ووجه الحذف: الاعتماد على قرينة التوبيخ، ومن فرق: جمع بين اللغتين، ووجه قلب الأولى واوًا: انفتاحها بعد الضم، ولم يكتف به - أي: بالقلب - عن تسهيل الثانية لعروضه، ثم قال:

"واختياري: الإثبات، للنص على المراد، وتحقيق الأولى استغناء بتسهيل الثانية" (١).

فيكون بذلك وافق قراءة:

المدنيين والبخاري وأبي عمرو وابن عامر في الكلمة الأولى في مواضعها الثلاثة، وكذا قراءة قنبل في سورتي طه والشعراء (٢).

وقراءة ورش في أحد وجهيه وابن كثير بخلف عن قنبل في حالة الوصل في الثانية في سورة الملك (٣).

(١) الكنز: ٤٠٣/٢.

(٢) انظر: التحرير، ص ٣٧٦، ص ٤٦٠، ص ٤٨٧، البدور للقاضي، ص ١٩١ - ١٩٢، ص ٢٩٤، ص ٣٢٧.

(٣) انظر: التحرير، ص ٥٨٦، البدور للقاضي، ص ٤٥٢.

(٢٤) الاختيار السابع:

اختار وجه الإبدال في حالة وقوع همزة الوصل بين همزة الاستفهام ولام التعريف، في: ﴿الذَّكْرَيْنِ﴾ في الأنعام (١٤٣، ١٤٤)، و﴿الآن﴾ في يونس (٥١، ٩١)، و﴿اللَّهُ﴾ في يونس (٥٩)، والنمل (٥٩)، و﴿السَّحَرُ﴾ في يونس (٨١) على قراءة أبي عمرو.

وقد ذكر الشاطبي فيها وجهي الإبدال والتسهيل مع ترجيحه للوجه الأول حيث قال:

١٩٢- وإن همز وصل بين لام مسكن ... وهمزة الاستفهام فامدده مبداً

١٩٣- فللكل ذا أولى ويقصره الذي ... يسهل عن كل كآلان مثلاً

فوجه الإبدال عند الجعبري مرجح على وجه التسهيل لشهرته عند القراء أداءً ونقلًا في مصنفاتهم، وقوته عند التصريفيين، وبه قرأ الجعبري، وقال:

"الموجود في كتب النقلة البدل، وبه قرأت، وشيوخنا العراقيون لا يعرفون غيره" (١).

كما نبه على أن وجه التسهيل لا يكاد يوجد في غير التيسير والشاطبية من مصنفات القراء (٢).

ووجه الإبدال: بأن حذفها يؤدي إلى التباس الاستفهام بالخبر، والتحقيق يؤدي إلى إثبات همزة الوصل في الوصل، وهو لحن، والتسهيل فيه شيء من لفظ المحققة، فتعين البدل، وكان ألفاً لأنها مفتوحة، وفرقاً بينها وبين همزة القطع.

(١) الكنز: ٤٠٧/٢.

(٢) ذكر ابن الجزري بانه في التيسير والشاطبية والإعلان، انظر: النشر: ٣٧٨/١.

ووجه تسهيلها: أنه قياس المتحركة، ثم قال:

"واختياري: البدل، لأنه الفصح، الثابت في النقل" (١).

وهذا يعني أنه رجح الإبدال على التسهيل، وهو ما صرح به الشاطبي بقوله: (فللכל ذا أولى)، وشرحه الجعبري بقوله: (ذا أولى: البدل أرجح من التسهيل... أي: إبدال همزة الوصل الواقعة بين همزة الاستفهام ولام التعريف للسبعة أرجح من جعلها بين بين، وهذا هو الوجه المشهور في الأداء القوي عند التصريفيين) (٢).

وهذا لا يعني أن وجه التسهيل غير ثابت في النقل، بل هو ثابت للقراء العشرة، غير أنه قليل النقل في كتب القوم (٣).

(٢٥) الاختيار الثامن:

اختار القراءة بالتسهيل في كلمة: ﴿أُتِمَّةٌ﴾ حيثما وردت (٤).

وقد فصل فيها على ما ذكره الشاطبي في الحز قائلًا:

١٩٩- وأُتِمَّةٌ بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ .. وَسَهَّلَ سَمًا وَصَفًا وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلَا

ونبه على أن هشامًا انفرد بمده في أحد وجهيه، وبين المراد بالتسهيل عند أهل سما، والإبدال عند النحويين، ووجه كلاً من التسهيل والإبدال والتحقيق، ثم قال:

"واختياري: التسهيل، تغليباً لجانب اللفظ كالنظائر" (٥).

(١) الكنز: ٤٠٧/٢ - ٤٠٨، وينظر: التيسير، ص ٣١٠، جامع البيان: ٣٢٧/١ - ٣٢٨، النشر: ٣٧٧/١، التحبير، ص ٤٠٠.

(٢) الكنز: ٤٠٧/٢.

(٣) انظر: النشر: ٣٧٧/١ - ٣٧٨، التحبير، ص ٤٠٠.

(٤) وهي في خمسة مواضع: التوبة: ١٢، والأنبياء: ٧٣، والقصاص: ٥، ٤١، حم السجدة: ٢٤.

(٥) الكنز: ٤١٧/٢.

وهو في اختياره المذكور وافق: أهل سما ورويساً^(١).

(٢٦) الاختيار التاسع:

اختار الإمام الجعبري: عدم الفصل بين الهمزتين بألف، وهو ما يسمى بالإدخال بينهما، فيما ذهب إليه بعض القراء بالفصل بينهما في الأنواع الثلاثة التي ذكرها الإمام الشاطبي بقوله:

١٩٦- ومذك قبل الفتح والكسر حجة ... بها لذ وقبل الكسر خلف له ولا

إلى أن قال:

٢٠١- وفي آل عمران روي لهشامهم .. كحفص وفي الباقي كقالون واعتلا

وقد ذكر بعد التفصيل خلاصة مذهب كل من: قالون وأبي عمرو وهشام في الأنواع الثلاثة من حيث الفصل وعدمه، بالاتفاق أو بالخلاف مع التوجيه، ثم قال:

"واختياري: ترك الفصل، لأنه الفصحى، والتحقيق كاف"^(٢).

وأرى أن اختياره هذا في الأنواع الثلاثة مطلقاً مع اختياره التسهيل فيها مطلقاً يعتبر اختياراً منفرداً، والله أعلم.

باب الهمزتين من كلمتين

(٢٧) الاختيار الأول:

اختار الإمام الجعبري: أن الساقط من الهمزتين المتفتحتين في الحركة: أولاهما مطلقاً^(٣)، على ما ذهب إليه الإمام الشاطبي، حيث قال عند شرحه لقوله:

(١) انظر: الوجيز، ص ١٠١، التعبير، ص ٣٨٨، البدور للقاضي، ص ٢٠٦.

(٢) الكنز: ٤٢٣/٢.

(٣) أي: سواء كانتا مفتوحتين، نحو: ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾، أو مكسورتين، نحو: ﴿السَّمَاءُ إِنْ﴾، أو مضمومتين، نحو: ﴿أُولَئِكَ أَوْلَتْكَ﴾، ولم يقع الأخير إلا في الأحقاف: ٣٢.

٢٠٢- وأسقط الأولى في اتفاقهما معاً .. إذا كانتا من كلمتين فتى العلا
"فقلوه: (الأولى): قيدُ عينِ مذهبه، واحترز عن مذهب من يقول بحذف
الثانية، وعلى الأول حذاق النقلة كابن مجاهد، والداني، ومكي، والأهوازي، وهو
اختياري لموافقة الرسم"^(١).

قلت: الإمام الجعبري هنا وإن كان عبر عن رأيه بالاختيار، لكنني أراه - والله
أعلم - ترجيحاً لأحد القولين في المسألة، ولا يعتبر اختياراً لقراءة له، ويدل على
ذلك اختياره الآتي.

(٢٨) الاختيار الثاني:

اختار الإمام الجعبري القراءة بتسهيل الثانية مطلباً في حال اتفاقهما على
مذهب ورش وقنبل في أحد وجهيهما، حيث قال:
"واختياري تسهيل الثانية، تخصيصاً لما تحقق به ثقل، ولاتفاق الإمامين
عليه"^(٢).

(٢٩) الاختيار الثالث:

اختار الجعبري وجه المد فقط من بين: المد والقصر في حرف المد الواقع قبل
الهمز المغير، على ما ذهب إلى ترجيحه الإمام الداني في التيسير^(٣)، والشاطبي في

(١) الكنز: ٤٢٦/٢ - ٤٢٧، وينظر: السبعة، ص ١٤٠، التيسير، ص ١٥١، جامع البيان: ٣٢٩/١،
التبصرة، ص ٢٨٨، الوجيز للأهوازي، ص ١٠١، تذكرة ابن غلبون: ١٥٧/١، الإرشاد للقلاسي، ص ٢١٨،
النشر: ٣٨٢/١ - ٣٨٤، التحبير، ص ٢١٣.

(٢) الكنز: ٤٣٦/٢، ومراده من الإمامين: الخليل وأبو عمرو ابن العلاء، أو الخليل وسيبويه، انظر: تعليق
محقق الكنز، هامش ٤.

(٣) قال الداني في التيسير (ص ١٥٢): "ومتى سهلت الهمزة الأولى من المتفتحتين أو أسقطت فالألف التي
قبلها ممكنة على حالها مع تحقيقها اعتداداً بها، ويجوز أن تقصر الألف لعدم الهمزة، والأول أوجه". وقال في
جامع البيان (٣٣٨/١) بعد ما نقل القولين مع توجيههما: "والقولان صحيحان، وقد قرأت بهما معاً، والأول
أوجه، لأن من زاد في التمكن ومدّ عامل الأصل، ومن لم يزد فيه وقصرها: عامل على اللفظ، ومعاملة
الأصل أولى وأقيس".

الحرز، حيث قال :

٢٠٨- وَإِنْ حُرِفَ مَدٌّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ .. يَجُزُّ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا
ففي قول الناظم رحمه الله : (والمدُّ ما زَالَ أَعْدَلًا) إشارة إلى ترجيح وجه المد
على وجه القصر مع جوازه، فقال الجعبري :
"واختياري : المد، لأن إلغاء العارض أكثر من اعتباره" (١).
قلت : ويقصد من (العارض) : زوال قوة الهمزة بالتغيير، كما ذكر في توجيه
القصر.

وأرى أن هذا مجرد ترجيح، وليس باختيار، والله أعلم.

(٣٠) الاختيار الرابع :

اختار الإمام الجعبري : تخفيف ثاني الهمزتين من المختلفتين على التفصيل الذي
نص عليه الشاطبي في قوله :

٢٠٩- وتسهيل الأخرى في اختلافهما سما ... تفيء إلى مع جاء أمة انزلا
... إلى أن قال :

٢١٢- وعن أكثر القراء تبدل واوها

فبعد ما فصل أحكام الأنواع الخمسة من المختلفين مع أمثلتها وتوجيهها، قال :
"واختياري : التخفيف، لأنها الفصحى، وفي نوع : ﴿ يَشَاءُ إِلَى ﴾ كالياء، لأنه
الأفصح" (٢).

(١) الكنز: ٤٣٨/٢ .

(٢) الكنز: ٢٤٦/٢ .

ويقصد من قوله: "وفي نوع: ﴿يَشَاءُ إِلَى﴾ كالياء، لأنه الأفصح" ترجيح أحد الوجوه الثلاثة من حيث الجواز فيها، وهي:

١- جعلها كالياء، وهو مذهب البغداديين، وهو المفضل والأقيس، والمشار إليه بقول الناظم: (أقيس معدلاً)، أي: أقيس عدولاً بها عن لفظها.

٢- وجعلها كالواو، وهو مذهب البصريين، وهو المفضل عليه، والمفهوم من (أقيس)^(١).

٣- إبدالها واواً مكسورة، وهو المشار إليه بقول الناظم: (تبدل واوها). وهذه الثلاثة، هي: أقيس، ومقيس، وغير مقيس^(٢).

باب الهمز المفرد^(٣):

(٣١) اختار الإمام الجعبري: تخفيف الهمز الساكن بالإبدال على ما سبق ذكره في باب الإمام الكبير، حيث قال:

"واختياري: الإظهار مع البذل، محافظة على خصوصية الإعراب، واكتفاء بالصغير، وتبعاً للحجازية"^(٤).

قلت:

لم يتضح لي وجه اختياره في الإبدال بالتحديد، غير أنه بعد ما فصل مذهب السوسي، وذكر المستثنى له، ثم ذكر الكلمات المختلف فيها، ووجه الإبدال بأنها

(١) ينظر: الإقناع: ٣٨٤/١، النشر: ٣٨٨/١.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٢٤٢/٢.

(٣) أي: الذي لم يجتمع مع همز آخر مثله، عكس ما مضى في البابين السابقين، وينقسم إلى: ساكن ومتحرك.

(٤) الكنز: ٢٣٢/٢.

حجازية، صرح بأنه اختار الحجازية في المتفق عليه، والتحقيق في المختلف فيه، حيث قال :

"واختياري: الحجازية، لأنها الفصحى، وعليه صريح الرسم".

وقال: "واختياري: تحقيق المختلف كله، عملاً بالأصل، واكتفاء بتخفيف المجتمع معادلةً وجمعاً"^(١).

وعلى هذا أرى - والله أعلم - أنه اختار الإبدال مطلقاً على مذهب السوسي، والتحقيق فيما اختلف فيه بعض القراء، ككلمات: (بِئْر)، و(بِئْسَ) و(يلتكم) وما شابهها.

باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبله:

لم يصرح الإمام الجعبري باختياره في هذا الباب، لا من حيث النقل، ولا من حيث السكت وعدمه، والله أعلم.

باب وقف حمزة وهشام على الهمز:

(٣٢) الاختيار الأول:

اختار الإمام الجعبري الوقف بتحقيق الهمز، وذلك مراعاة لحالات القارئ من حيث تمكنهم من معرفة أحكام الوقف على الهمز أو عدم معرفتهم لها لصعوبة أحكامها، حيث قال:

"واختياري: التحقيق، عملاً بالأصل المؤيد بعدم تحقق الثقل، احتمال أن لا يقف، وأن يقف مختاراً"^(٢)، أو لصعوبة ضبط أحكام التخفيف، وكيفية لفظه،

(١) الكنز: ٤٦٩/٢.

(٢) كذا في المصبوع، وفي المخطوط: "مجازاً". !

وربما خالف صريح الرسم^(١).

(٣٣) الاختيار الثاني:

اختار وجه الضم من بين الأوجه الجائزة وفقاً على كلمة: ﴿مُسْتَهْزُونَ﴾ ونحوها مما لم يرسم همزه ووقع مضموماً بعد كسر قبل الواو، فقد ذكر فيه حذف الهمزة وفقاً على المذهب الرسمي، ووجهين بعد ذلك فيما قبلها، وهما: قلب الكسرة ضمة لتسلم الواو، وهو المشهور، وإبقاء الكسرة، وهو الذي صرح بإخمالة الإمام الشاطبي بقوله:

٢٤٧- ومستهزون الحذف فيه ونحوه... وضم وكسر قبل قيل وأخملا
وصرح الجعبري بأن المراد خمول الوجه الثاني، وليس الأول، لأنه لو قصد الوجهين لنص عليهما بالتثنية بقوله: (قيلاً وأخملاً).

ثم قال: "واختياري: الضم، لجريانه على القانون التصريفي"^(٢).
قلت: لعله قصد بالاختيار هنا ترجيح أحد الأقوال، وإلا فقد سبق أنه اختار التحقيق وفقاً، فكيف يكون هنا الحذف مع الضم اختياراً له؟ والله أعلم.

باب الإظهار والإدغام^(٣):

شرح بالتفصيل الأبواب المتعلقة بإدغام ذال (إذ)، ودال (قد)، و (تاء التانيث)، ولام (هل وبل) على ما ذكرها الإمام الشاطبي رحمه الله، مع توجيه كل من الإدغام والإظهار مطلقاً أو بالتفريق بين بعض الحروف، ثم قال:

(١) الكنز: ٤٩٩/٢.

(٢) الكنز: ٥٢٥/٢.

(٣) المقصود بالإدغام هنا: الإدغام الصغير، وهو أن يكون الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً، فيدغم الساكن في المتحرك، ويسمى صغيراً: لقلة وروده بخلاف الكبير، وقيل: لقلة ما فيه من أعمال حيث يسكن الثاني فقط ويدغم في الأول بخلاف الكبير، انظر: النشر ٢٧٥/١.

(٣٤) "واختياري: إدغام الحروف الخمسة في كل حروفها، لأنه اللغة الفصحى، وقضينا حق الأصالة بإظهار الإدغام الكبير، وحصل التعادل" (١).
قلت:

وهذا آخر ما في المطبوع من أبواب الأصول.

* * *

الخاتمة:

بعد هذه الجولة العابرة الممتعة مع الإمام الجعبري واختياراته أخص بعض نتائج البحث فأقول وبالله أستعين:

١- يلاحظ أن الإمام الجعبري أول شارح للشاطبية - حسب إطلاعي على الشروح - يتجراً على ذكر اختياراته في القراءات.

٢- استخرجت من خلال شرحه للشاطبية (٣٤) اختياراً إلى نهاية الجزء المطبوع من كتابه، وهذا يعني أنه صاحب اختيار قوي الاستنباط والحجة.

وملخص تلك الاختيارات كالاتي:

باب الاستعاذة: اختيار واحد فقط.

باب البسملة: اختياران اثنان.

سورة أم القرآن: خمسة اختيارات.

باب الإدغام الكبير: اختيار واحد فقط.

باب هاء الكناية: ثلاثة اختيارات.

(١) الكنز: ٥٧٣/٢.

باب المد والقصر: خمسة اختيارات.
باب الهمزتين من كلمة: تسعة اختيارات. وهو أكبر عدد لديه في الأبواب المدروسة.

باب الهمزتين من كلمتين: أربعة اختيارات.
باب الهمز المفرد: اختيار واحد فقط.
باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبله: ليس له أي اختيار.
باب وقف حمزة وهشام على الهمز: اختياران اثنان.
باب الإظهار والإدغام: اختيار واحد فقط.
٣- يلاحظ على الجعبري أنه أحياناً لا يفرق بين الاختيار وبين ترجيح وجه، فبينهما لديه خلط ملحوظ لمن نظر فيها بالدقة والتمعن.

توصية:

١- أرى حاجة ملحة لدراسة اختيارات القراء - غير الأئمة العشرة المعروفين - من خلال مصنفاتهم ومؤلفاتهم، ومحاولة معرفة مرادهم بالاختيار، ومقارنتها باختيارات الأئمة القراء المشهورين.

٢- شرح الإمام الجعبري للقصيدة الشاطبية يحتوي على فوائد جمة، وميزات عدة تستحق الإبراز والفرز والدراسة.

وأخيراً:

هذا جهد متواضع لاستخراج ميزة من مزايا شرح الإمام الجعبري للشاطبية، أسأل الله عز وجل أن يرزقني فيه الإخلاص والقبول، وأن يعم فائدته في الأمة، وصلى الله وسلم على نبيينا وإمامنا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- ١- الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د/ محيي الدين رمضان، ط ١، ١٣٩٩هـ، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت.
- ٢- إبراز المعاني من حرز الأمان، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، تحقيق: محمود عبد الخالق محمد جادو، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام: ١٤١٣هـ.
- ٣- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد البنا الدمياطي (ت ١١١٧هـ)، تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل، ط ١، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب، مكتبة الكليات الأزهرية.
- ٤- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ٥- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)، تأليف: د/ عبد الصبور شاهين، ط ١، ١٤٠٨هـ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- ٦- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- ٧- الاختيار في القراءات العشر، أبو محمد عبد الله بن علي الحنبلي البغدادي المعروف بسبط الخياط (ت ٥٤١هـ)، تحقيق عبد العزيز بن ناصر السبر، طبعة عام ١٤١٧هـ.

- ٨- الاختيار في القراءات، منشؤه ومشروعيته، وتبرئة الإمام الضبري من تهمة إنكار القراءات، د / عبد الفتاح شلبي، من منشورات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى عام: ١٤١٧هـ.
- ٩- اختيارات الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ومنهجه في القراءات، د / محمد موسى حسين نصر، رسالة الدكتوراه، ط ١، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م، دار ومكتبة الحامد للنشر، عمان، الجبيلة.
- ١٠- الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة، أبو عمرو الداني، تحقيق: محمد مجقان الجزائري، ط ١، ١٤٢٠ هـ، دار المغني الرياض.
- ١١- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: محمد سعيد البدري أبو مصعب، ط ١، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م، دار الفكر، بيروت.
- ١٢- إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، أبو العز القلانسي (ت ٥٢١ هـ)، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، ط ١، ١٤٠٤ هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- ١٣- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد، علي بن محمد الضباع، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر.
- ١٤- أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، ويليه متن الدرة المضيئة لابن الجزري، تأليف: أحمد محمود الحفيان، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
- ١٥- الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي بن محمد الضباع، ط ١، ١٤٢٠ هـ، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

١٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، طبعة عام: ١٤٠٣هـ.

١٧- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط ٦، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م، دار العلم للملايين، بيروت.

١٨- الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر ابن الباذش، تحقيق: د / عبد المجيد قطامش، ط ١، ١٤٠٣هـ، من منشورات جامعة أم القرى مكة المكرمة.

١٩- أيسر السبل لرواية الإمام حفص بقصر المنفصل، د / عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، ط ١، ١٤٢٥هـ.

٢٠- البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، ط ٣، ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، مطبعة السعادة، مصر.

٢٢- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري المعروف بابن الملقن، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٣- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ابن النشار الأنصاري (ت ٩٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط ١، ١٤٢١هـ، عالم الكتب، بيروت.

- ٢٤- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة، عبد الفتاح القاضي، مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ٢٥- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ٢٦- برنامج الوادي آشي، محمد بن جابر، تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ٢٧- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ٢٨- بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، أبو جعفر أحمد بن عبد الملك الضبي الأندلسي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي المصري، القاهرة / ١٩٨٩م.
- ٢٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.
- ٣٠- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ضمن محتويات المكتبة الإلكترونية - الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي والعربي، الإصدار الثاني.
- ٣١- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٣٢- تأملات حول تحريرات العلماء للقراءات المتواترة، عبد الرازق علي موسى، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٣- التبصرة في القراءات السبع، مكّي بن أبي طالب القيسي القيرواني، تحقيق محمد غوث الندوي، ط٢، ١٤٠٢هـ، دار السلفية، بومباي الهند.

٣٤- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٣، ١٤١٢هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا.

٣٥- التذكرة في القراءات (الثمان)، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم، ط٢، ١٤١١هـ، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة.

٣٦- التقرير والتحرير في علم الأصول، ابن أمير الحاج، دار الفكر - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٣٧- تلخيص العبارات بلطف الإشارات في القراءات السبع، أبو علي ابن بليمة (ت ٥١٤هـ)، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة، ومؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف ابن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

٣٩- تيسير التحرير، محمد أمين المعروف بأمير بادشاه، دار الفكر - بيروت.

- ٤٠- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ط ١، ١٤٢٩هـ.
- ٤١- جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، تحقيق: أ. عبد الرحيم الطرهوني، د. يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤٢٧هـ. وتحقيق: الحافظ المقرئ محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- ٤٢- جامع البيان في مفردات القرآن (مجموعة ثلاثة كتب في مفردات القرآن)، جمع وتحقيق: أ.د/ عبد الحميد هندراوي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- ٤٣- الجامع لأحكام القرآن، المعروف بتفسير القرطبي، تحقيق لجنة من العلماء بإشراف معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٧هـ.
- ٤٤- جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٤٥- جميلة أرباب المراسد في شرح عقيلة أتراب القصائد، إبراهيم الجعبري، تحقيق: محمد إلياس محمد أنور، رسالة الدكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- ٤٦- جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات، أحمد فارس السلوم، ط ١، ١٤٢٧هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
- ٤٧- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، ط ١، ١٤٠٤هـ، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت.

- ٤٨- حدث الأمانى في شرح حرز الأمانى، علي بن سلطان القاري، مطبعة المجتبائي الجديدة، دهلي، الهند.
- ٤٩- حديث الأحرف السبعة، دراسة لإسناده ومتمنه وآراء العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية، د/ عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الأول، ١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ.
- ٥٠- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، عام: ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م.
- ٥١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، ضبط وتصحيح: عبد الوارث محمد علي، ط ١، ١٤١٨ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥٢- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تحقيق وتعريب، حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٥٣- رحلة ابن بطوطة، ط ١، مطبعة وادي النيل، القاهرة.
- ٥٤- رسوخ الأخبار في منسوخ الأخبار، إبراهيم الجعبري، تحقيق د/ حسن بن محمد مقبولي الأهدل، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٩ هـ.
- ٥٥- روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط ٢، ١٣٩٩ هـ.

- ٥٦- السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، تحقيق د / شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، القاهرة.
- ٥٧- سراج القارئ المبتدئ، وتذكار المقرئ المنتهي، أبو القاسم علي بن عثمان بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي، مراجعة وتصحيح العلامة علي بن محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- ٥٨- سنن ابن ماجه، القزويني، مع شرح السندي وتعليقات البوصيري، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، ط١، ١٤١٦هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ٥٩- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركيا.
- ٦٠- سنن الترمذي، إشراف: عزت عبید الدعاس، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.
- ٦١- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط١، ١٤١١هـ = ١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٦٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.
- ٦٣- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أبو القاسم النويري (ت ٨٥٧هـ)، تحقيق: د / مجدي محمد سرور باسلوم، ط١، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٤- شرح القصيدة الواضحة في تجويد الفاتحة، ابن أم قاسم المرادي المراكشي، تحقيق: أ/ فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة، مصر، ط١، ٢٠٠٧م.

٦٥- صحيح البخاري مع حاشية السندي، أبو عبد الله البخاري، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ، توزيع عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.

٦٦- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركيا.

٦٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت.

٦٨- طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ط٢، ١٤١٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٩- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د/ محمود محمد الطناحي، د/ عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.

٧٠- طبقات القراء، شمس الدين الذهبي، تحقيق الدكتور أحمد خان، ط١، ١٤١٨هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٧١- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الداودي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

- ٧٢- علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، د / نبيل محمد إبراهيم آل إسماعيل، ط١، ١٤٢١هـ، مكتبة التوبة، الرياض.
- ٧٣- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، الملكة العربية السعودية.
- ٧٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٧٥- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، نشره: ج. برجستراسر، ط٣، ١٤٠٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧٦- غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري الصفاقسي، علي هامش سراج القارئ المبتدئ للقاصح، تصحيح الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- ٧٧- فتح الوصيد في شرح القصيد، علم الدين السخاوي، تحقيق د / مولاي محمد الإدريسي الطاهري، ط١، ١٤٢٣هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- ٧٨- فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٧٩- في علوم القراءات، الدكتور السيد رزق الطويل، ط١، ١٤٠٥هـ، الفيصلية، مكة المكرمة.

٨٠- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة ودار الريان للتراث، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٨١- قراءات القراء المعروفين، بروايات الرواة المشهورين (جزء من كتاب الإيضاح) أحمد بن أبي عمر الإندرابي، تحقيق: د / أحمد نصيف الجنابي، ط٢، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٨٢- القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليه، محمد عارف عثمان الهرري، رسالة الماجستير، قسم التفسير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١، ١٤٠٦هـ.

٨٣- القراءات القرآنية، تأريخها، ثبوتها، حجيتها، وأحكامها، عبد الحليم محمد الهادي قابة، ط١، ١٩٩٩م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٨٤- القراءات القرآنية، تاريخ وتعريف، تأليف: الدكتور عبد الهادي الفضلي، مكتبة دار المجمع العلمي بجدة، ١٣٩٩هـ.

٨٥- القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع، أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري (ت٤٨٨هـ)، تحقيق د / توفيق أحمد العبقري، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط١، ١٤٢٣هـ.

٨٦- قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٨٧- الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، أبو بكر أحمد بن إدريس، تحقيق: د / عبد العزيز بن حميد الجهني، ط١، ١٤٢٨هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

٨٨- كشف الظنون، حاجي خليفة، مع هدية العارفين للبغدادي، الفيصلية، مكة المكرمة.

٨٩- كنز المعاني في شرح حرز الأمان، أبو إسحاق إبراهيم الجعبري، تحقيق: الأستاذ أحمد اليزيدي، ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية.

٩٠- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ)، تحقيق خليل منصور، ط ١، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩١- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، ط ١، ١٤١٠هـ، دار صادر بيروت.

٩٢- لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، تحقيق: الشيخ عامر عثمان، د / عبد الصبور شاهين، ط ١، ١٣٩٢ هـ، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالقاهرة.

٩٣- مجمع الزوائد، نور الدين الهيثمي، مؤسسة المعارف، بيروت.

٩٤- المحصول في أصول الفقه، القاضي أبي بكر بن العربي المعافري المالكي، تحقيق: حسين علي البدري - سعيد فودة، ط ١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، دار البيارق، عمان.

٩٥- مختار الصحاح، محمد بن أبو بكر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٣٩٨هـ.

٩٦- مختصر الفتح الموهبي في مناقب الإمام الشاطبي للقسطلاني، اختصار وتحقيق: محمد حسن عقيل موسى، ط ١، ١٤١٥هـ، من منشورات الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، المملكة العربية السعودية.

- ٩٧- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٩٨- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة المقدسي، تحقيق الدكتور طيار آتتي قولاج، ط ٢، ١٤٠٦هـ، دار وقف الديانة التركي للطباعة والنشر، أنقرة، تركيا.
- ٩٩- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٠٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر.
- ١٠١- المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر، أبو الكرم الشهرزوري (ت ٥٥٠هـ)، تحقيق: عثمان غزال، ط ١، ١٤٢٨هـ، دار الحديث، القاهرة.
- ١٠٢- المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ١٠٣- معجم البلدان، ياقوت الحموي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، عام: ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
- ١٠٤- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ط دمشق، عام: ١٣٧٦هـ.
- ١٠٥- معجم المحدثين، أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط ١، ١٤٠٨هـ.

- ١٠٦- معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، تأليف: الدكتور إبراهيم سعيد الدوسري، سلسلة معاجم المصطلحات (١)، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٢٥هـ.
- ١٠٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ.
- ١٠٨- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، اعتني به: د/ محمد عوض مرعب، أ. فاطمة محمد أصلان، ط١، ١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ١٠٩- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي، تحقيق الدكتور طيار آلتى قولاج، ط١، ١٤١٦هـ، استانبول، تركيا.
- ١١٠- مفتاح السعادة، ومصباح السيادة، طاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام: ١٤٠٥هـ.
- ١١١- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ١١٢- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت.
- ١١٣- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، تحقيق: علي محمد العمران، ط١، ١٤١٩هـ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

١١٤- المنهج القويم، شرح المقدمة الحضرية للهيثمي، ضمن محتويات المكتبة الإلكترونية - الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي والعربي، الإصدار الثاني.

١١٥- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح: علي بن محمد الضباع، دار الفكر، بيروت.

١١٦- هداية القارئ في تجويد كلام البارئ، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، ط١، ١٤٠٢هـ.

١١٧- هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، بيروت، عام: ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

١١٨- الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، تحقيق: د/ شعبان محمد إسماعيل، دار المصحف للطبع والنشر، ١٤٢٥هـ.

١١٩- الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، أبو علي الحسن بن علي الأهوازي (ت ٤٤٦هـ)، تحقيق: الدكتور دريد حسن أحمد، ط١، ٢٠٠٢م، دار الغرب الإسلامي.

١٢٠- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، دار الثقافة، لبنان.

* * *

